جـامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإجتماعية

قضايا المرأة في الخطاب الديني المعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة العربية الإسلامية

إعداد الطالبتين:

-لعبداوي ليندة

- قندوزي فاطمة

إشراف الأستاذ:

مرزوق خالد

السنة الجامعية:2018-2019

شكر وتقدير

الحمدلله حمدا كثيرا مباركا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، و الصالة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين معلم البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين و من تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه....."رواه أبو داوود.

يشرفنا أننا طلاب هذه الجامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة التي نخصها بالشكر الموصول لإتاحتها لنا فرصة نيل شهادة الماستر، و كذا نتقدم لطاقمها الإداري بما فيها من عاملين و مؤطرين بخالص شكرنا و بالغ إمتناننا لما قدموه لنا من تسهيلات و مساعدات لاستكمال بحثنا هذا.

ولا يسعنا إلى أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان و عظيم إمتناننا إلى أستاذنا الفاضل "مرزوق خالد" على ما أبداه من إشراف كريم و نصح و المساعدة وتوجيه سديد، فجزاه الله عنا كل خير وله منا كل التقدير والاحترام لدعمه المتواصل و المتواضع لنا، كما يشرفنا ان نتقدم بشكرنا الوافر والعميق إلى لجنة المناقشة الأستاذ الرئيس "موسى فتاحين" والأستاذ المناقش "بن رابح" الذين أشرفوا على ما إعوج لنا في هذا البحث فلهم كل الشكر و التقدير، كم نشكر أعضاء قسم العلوم الإجتماعية خاصة تخصص الفلسفة العربية و الإسلامية، لوقفتهم بجوارنا ومنحهم إيانا الدعم و التشجيع طوال مسيراتنا العلمية في سبيل إرصاء سبل العلم والمعرفة، راجين من الله تعالى لهم التوفيق و الصداد في مشوارهم,

و أيضا و تقديرا و اعترافا منا بالجميل نتقدم لأرقى و أثمن عبارات الشكر لأولئك المخلصين من زميلات و زملاء الذين لم يبخلوا علينا بجهدهم في مساعدتنا في مجال البحث العلمي و مدوا لنا يد العون و المساعدة في إخراج هذا البحث العلمي على أكمل وجه.

"فاطمة، ليندة"

إهداء

أشكر العلي القدير الذي أنعم عي بنعمة العقل والدين،القائل في محكم التنزيل "وفق كل ذي علم عليم"سورة يوسف الآية 76... صدق الله العظيم

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ..ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي هذا العمل إلى من علمنا التفاؤل والمضي إلى الأمام إلى من وقف إلى جانبنا عندما ضللنا الطريق ... أستاذنا الفاضل "مرزوق خالد

إلى طريق الهداية، وينبوع الصبر والتفائل والأمل، إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله ... والدتي الحبيبة وأمي الغالية

إلى من أحمل أسمه بكل فخر إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ويمهد لي طريق العلم...والدي العزيز الغالي

إلى من هم أقرب إلي من روحي، إلى من شاركني حضن الأم وبهم أستمد عزتي وإصراري... إخوتي، عبد الكريم، جمال، عبد الرحمن، إسلام.

وإلى سندي في الحياة وتوأم روحي ورفيقة دربي أختي خديجة حفظها الله

إلى رمز الحنان... إلى أم كل الناس ... جدتي الغالية إلى أخواتي اللواتي أنجبتهم لي الحياة

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر في العلم، إلى أساتذتنا الكرام وكل الصرح العلمي الفتي والجبار.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

"فاطمة"

إهداء

إلى من تسري كلماته في عروقي حبا...أبي

إلى من تعلمت على يديها حروف الحياة الأولى...أمي

إلى شقاء روحي وسندي وذخري ..... إخوتي صورية، عبد القادر،زين الدين، شيماء كوثر، محمد

إلى من تقاسمت معها العناء البحث.... فاطمة

إلى أستاذي الفاضل الذي علمني أبجدية الفلسفة ووضع حجر الأساس فيما وصلت إليه حدوم محمد

إلى من تقاسمت معهم مشاق الحياة.... صديقاتي إلى أصدقائي وزملائي بالجامعة.

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

إلى كل من تمنى لي النجاح والتوفيق

أهدي هذا العمل المتواضع

"ليندة"

لم يكن للمرأة في سابق العصور قضايا خاصة بها خارج نطاق القضايا العامة للمجتمع،ذلك أن تركيبة هذا الأخير و انعزاله و احتياجاته و ثقافاته و عاداته و تقاليده، فرضت وضعا خاصا من الحياة على المرأة حيث وجدت نفسها مجبرة على أن تكون تابعة للرجل، ثم أضيف بعد ذلك إلى وضعها تأصيل ديني فأصبح في وعي المجتمع هو النموذج الأمثل للرؤية الدينية اتجاه المرأة، غير أن النمط الجديد المفروض على المرأة واجه عدة تحديات في الفترة المعاصرة، حيث أن متطلبات المجتمع وتعقيداته و مفاهيمه لم تعد بتلك البساطة التي كانت عليها في القرون السالفة، و هذا الأمر ولّد بالضرورة قضايا خاصة بها، كقضايا التعليم و الإرث والمساواة و الاختلاط مع الرجل ، مما يعني أننا أصبحنا أمام واقع جديد أنتج لنا قضايا خاصة بالمرأة لم تكن موجودة في العصور السابقة.

و تجدر الإشارة إلى أن قضية تحرير المرأة التي تشغل حيزا كبيرا في قضايا المرأة عامة لم تنبع من داخل الخطاب العربي الإسلامي، و إنما ألقيت عليه و تمت مناقشتها و الاختلاف حولها اعتمادا على ظهورها في النسق الحضاري الغربي، الأمر الذي اقتضى مراجعة سريعة للخطاب الديني المرتبط بقضايا المرأة، والذي ينبع أولا من طبيعة الإسلام الذي ينطوي على دعوة مستمرة إلى التجديد، و في الوقت نفسه يستجيب إلى التطلعات المشروعة للمرأة العربية والإسلامية في الحرية والتطور الحضاري.

وينطوي هذا الخطاب تحت جملة من الرؤى والأفكار وكذا اجتهادات أطياف الفكر العربي، الأمر الذي جعل منه خطابا متعددا و متنوعا، ذلك أنه يمثل مجموعة المقولات و التصورات التي يطرحها علماء الدين والدعاة والمفكرون إزاء قضايا المرأة استنادا إلى الدين الإسلامي بشكل مباشر أو غير مباشر، كما يعنى الخطاب الديني باستيعاب مستجدات العصر و ما يحمله من قضايا لم تكن معروفة من قبل، و تحتاج إلى بيان موقف الشريعة، ويتم ذلك من خلال الاجتهاد سواء كان فرديا أو اجتماعيا وهو ما وقف عليه نخبة المثقفين المعاصرين الذين تعارضت أفكارهم في أغلب النقاط العرضية، فيما تشابهت في الأمور الجوهرية و هو ما ولّد لدينا الرغبة في البحث عن واقع المرأة و مكانتها في اهتمامات المفكرين في ظل الواقع المعاصر.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه:

– دراسة تعالج قضية ظلت محصورة بين قطبين الأول متأثر بالآخر الغربي و يدعوا المرأة المسلمة إلى تقليد المرأة الغربية ، أما القطب الثاني فتمثل في قراءة معاصرة لقضايا المرأة بما يتلاءم مع متطلبات العصر و يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

– يمكن للموضوع أن يقدم إسهامات علمية في فهم نظرة الخطاب الديني لقضايا المرأة من منظور ديني فلسفي.

– تفعيل دور المرأة العربية المسلمة في مواجهة الظلم و الاضطهاد الذي يهدد كيانها و ذلك من خلال وقوفها على أرضية صلبة من حصّة العقيدة الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع:

– أنه لم يتم التطرق إليه سابقا كرؤية تجديدية تربط بين الخطاب الديني المعاصر و قضايا المرأة.

– تم التركيز على المرأة في هذه الدراسة، لكونها تحتل مكانة هامة في المجتمع و لما تحمله من دور ريادي في صنع الأمة بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

– الإسهام في اقتراح فهم تنويري يتجاوز كل ما يقع من أفات معرفية و منهجية في معالجة قضايا المرأة.

إشكال البحث:

من خلال الأسباب المذكورة سابقا و الأهمية التي ينالها البحث، تتجلى إشكاليات البحث وأبعاده التي تبحث بشكل رئيس عن:

واقع المرأة في نظر المفكرين الغربيين و المفكرين الليبراليين و مدى موافقتهم مع الخطاب الديني المعاصر.

وتندرج تحت هذا الإشكال أسئلة فرعية ثانوية منها:

ما درجة الانطباعات التي أفرزتها الأفكار الغربية والرؤى الليبرالية حول قضايا المرأة؟

ما مدى إسهامات الخطاب الديني المعاصر في تناوله لقضايا المرأة في ظل متغيرات اللحظة الراهنة؟

وهل كل رؤية تجديدية تكون مقبولة من صاحبها؟

وما هي حدود التوافق بين كل تلك التصورات في حال الاستفادة من بعضها البعض؟.

الدراسات السابقة:

إن هذا الموضوع المطروح للدراسة يتقاطع مع كل الدراسات التي قدمت حول المرأة في قضاياها وسيتم مناقشتها في هذا البحث فيما بعد.

فقد اهتمت الدراسات السابقة بقضايا المرأة كما اهتمت بالخطاب الديني، لاعتباره قضية معاصرة تبرز على الساحة الفكرية، من هذا المنطلق كانت الدراسات الملمة بالموضوع كثيرة، نذكر منها:

مذكرة لاستكمال شهادة ماستر أكاديمي لطالبة العابد أسماء والتي درست فيها إشكالية المرأة في العربي الحديث اعتمدت قاسم أمين كنموذج إضافة إلى رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه موسومة بتقنيات الإقناع في الخطاب الديني و آلياته التداولية للباحثة شيخ عمر هوارية

ما تطرق إليه العديد من الأساتذة في مقالات متنوعة في الحوارات كحوار: **وفاء لحقوق المرأة للأستاذ خباب الحمد** والذي تناول فيه منزلة المرأة بداية من الغرب إلى العرب المسلمين، إضافة إلى المحاضرات المتمثلة في **محاضرة المرأة في كتابات فلاسفة اليونان للأستاذ بوراس يوسف.**

و الكتب التي ألفها المفكرون الذين سيتم عرضهم في هذا البحث لاحقا، علما أن هناك دراسات لم نتمكن من الوصول إليها إنما اطلعنا على مراجعتها في شبكة الانترنت، كحق المرأة بالتصويت و الصراع الطبقي لروزا لكسمبورغ، إضافة إلى روزا لوكسمبورغ و القاموس السياسي نظرة عميقة في حقوق المرأة. كما أن هناك دراسات أخرى سنلحقها بقائمة المصادر والمراجع.

أهداف البحث:

وبناءً على ما سبق يمكن تحديد الأهداف الرئيسة التي يرمى إليها البحث كالآتي:

- الوقوف على حقيقة التوجهات الفكرية لأعلام الفكر العربي المعاصر في معالجتهم لقضايا المرأة في ظل

الخطاب الديني المعاصر.

– معرفة أهم القضايا التي تحظى بالاهتمام أكثر من غيرها في ظل الخطاب الديني الجديد.

– الرغبة في أن يكون لنا مساهمة في القضايا المرأة من خلال بحث علمي يقف على رأي جميع الأطراف التي سبق لها التطرق لموضوع المرأة من قريب أو بعيد.

و يتمثل الهدف الأساس لهذه الدراسة في الوصول إلى حلول للإشكاليات السابق طرحها بالإضافة إلى تقديم رؤية متكاملة لهذه القضايا بعيدا عن أي خلفية مسبقة

صعوبات البحث:

الصعوبات التي واجهتنا خلال البحث ومنها:

–الشمول و التنوع في الموضوع الذي يضع الباحث أمام موضوع شائك و واسع في الوقت ذاته

–ضيق الوقت الذي حاصرنا مع بداية وضع الخطة و الذي أثر بشكل سلبي على سير البحث.

–ندرة المصادر والمراجع الكافية في مكتبتنا الجامعية التي يكتنفها قلة الإمكانيات و العجز المادي.

منهج البحث:

واقتضت طبيعة الموضوع أن نتبع المناهج التالية:

–المنهج الوصفي: الذي يصف أوضاع المرأة في المجتمع بداية من الحضارات القديمة وصولا إلى الفترة المعاصرة

–المنهج المقارن:الذي اعتمد كأداة لإثراء البحث من خلال إبراز نقاط التشابه و الاختلاف بين الاتجاه الغربي و الاتجاه الليبرالي.

–المنهج التحليلي: و الذي وظفناه في تحليل الأفكار المقتبسة من قراءة المفكرين الذين اعتمادناهم كنماذج في البحث.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على:

مقدمة وثلاثة فصول و خاتمة

تتضمن المقدمة مدخلا للموضوع و الإطار المنهجي للدراسة.

الفصل الأول:مسارات تبلور قضايا المرأة و الذي مهدنا فيه إلى مضمون الفصل، وتناولنا فيه ثلاث

مباحث:

المبحث الأول: فيمثل المسار التاريخي للاهتمام بأوضاع المرأة و يتضمن بدوره ثلاثة مطالب و هي: وضع المرأة في الحضارات القديمة، حال المرأة في الجاهلية و مكانة المرأة بعد الإسلام.

أما **المبحث الثاني**:فكان تحت عنوان المرأة في فكر الفلاسفة المتقدمين و تطرقنا فيه إلى مطلبين هي كالآتي: عند الفلاسفة اليونان و عند الفلاسفة الإسلام

وكان عنوان **المبحث الثالث**:أهم الشروط الثقافية في تشكيل قضايا المرأة فكريا و تضمن أيضا ثلاثة مطالب هي كالآتي:

إسهامات المؤسسات الفكرية في تبلور قضايا المرأة، أهم الكتب المعاصرة المتخصصة في قضيا المرأة و عينة من المؤتمرات و الندوات و الحوارات ذات الصلة.

ثم اشتمل **الفصل الثاني**:**و** المعنون بقضايا المرأة في التيار الغربي و الليبرالي و فيه ثلاثة مباحث:

أولاها هو المرأة في الفكر الغربي وفيه ثلاثة مطالب عبارة عن نماذج من المفكرين الغربيين هم:

ألان تورين و روزا لوكسمبورغ، و فوكو ياما.

أما **المبحث الثاني**:الاتجاه الليبرالي وفيه ثلاثة نماذج هم:

قاسم أمين، فسلامة موسى ثم ناصر حامد أبو زيد

وكان **المبحث الثالث**: عبارة عن مقارنة بين الاتجاهين و الذي تمثل في موارد التمايز أولا وموارد الاتفاق ثانيا.

بعدها عرجنا إلى **الفصل الثالث**:الذي كان بمسمى قضايا المرأة في الخطاب الإسلامي المعاصر

المبحث الأول: مسألة النقد والتجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر ، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى **المبحث الثاني**:والذي تناول مدرسة الإحياء والتجديد وقد مثل هذه المدرسة كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا.

في حين تناول **المبحث الثالث**: مدرسة المغاربة التي مثلها كل من البشير الإبراهيمي ومحمد عابد الجابري ومالك بن النبي.

أما **المبحث الرابع**: فشمل المدرسة المعاصرة و التي مثلها محمد عمارة ومحمد الغزالي و سعيد رمضان

البوطي.

وكانت خاتمة الفصل عبارة عن نقد وتقييم

و في الأخير تأتي خاتمة البحث التي تضم أهم النتائج المتوصل إليها في هذا الموضوع إضافة إلى الفهارس وقائمة المصادر و المراجع.

يعرض الباحث في هذا الفصل حالة المرأة في الحضارات القديمة و الجاهلية لتوضيح مدى الظلم الذي تعرضت له ، و كذلك وضعها بعد مجيء الإسلام الذي كرمها و أعلى من مكانتها الاجتماعية ومنحها حقوقها التي حرمت منها من قبل ،كما نعرض دخول المرأة ضمن اهتمام الفلاسفة سواء في الفلسفة اليونانية و في الفلسفة الإسلامية ،ثم ينتقل الباحث بعد ذلك إلى بروز قضية المرأة في الفكر المعاصر كقضية مهمة مبينا أهمية المؤسسات الفكرية والكتب المعاصرة ،إضافة إلى دور المؤتمرات و الندوات في تشكل قضايا المرأة .

المبحث الأول: المسار التاريخي للاهتمام بأوضاع المرأة

أولا: وضع المرأة في الحضارات القديمة

على مر التاريخ وتعاقب الأمم والحضارات كانت مكانة المرأة متباينة بين تقديسها و احترامها وبين مسخ هويتها ونزع حريتها، فاعتبرتها أغلب المجتمعات رجس و ملكية مشتركة.

ففي بداية الحضارة **اليونانية** كانت المرأة عفيفة لا تغادر بيتها،ثم أصبحت محتقرة لا قيمة لها كقسط المتاع وكانت محرومة من أغلب حقوقها فلا ميراث لها وليس لها حق في التعليم و السياسة وحتى الزواج والطلاق فسلطة الرجل عليها مطلقة أبا كان أو زوجاً أو إبناً أو أخاً ، فهو يستطيع أن يفرض عليها ما يشاء يبيعها ويشتريها، و من حق الزوج أن يأجرها أو يقرضها فهو المشرف الأول والأخير على أموالها.

أما في إسبرطة كان حال المرأة أكثر تقدماً من سائر بلاد اليونان ،فكان لها حق في الإرث حيث أن تَقدمها هذا لم يأتي من فراغ بل كان السبب الرئيسي وراء ذلك وضع المدينة الحربي، إذ كان الرجال يشاركون في الحروب لذا كانت المرأة تأخذ دور الرجل في الأسرة.[1]

وفي أوج الحضارة اليونانية تبدلت أوضاع المرأة بشكل جذري و سريع فراحت ترتاد الأندية وتختلط بالرجال ،مما أدى إلى إشاعة الفاحشة و الزنا و اعتبرت دور البغايا مراكز لسياسة والأدب ،وكان ذلك خاتمة المطاف في حضارتهم فانهارت و زالوا.[2]

أما عند **الرومان** فكان للأب السلطة المطلقة في بيته ، حيث بلغت سلطته النفي و التعذيب و القتل، و له حق قبول أو رفض الابن عند ولادته ذكراً أو أنثى، وله أن يُخرج من أسرته من يشاء عن طريق البيع و يضيف لها من الأجانب من يشاء، و إذا تم البيع ثلاث مرات متتالية كان من حق الابن التحرر من نشأة الأسرة، أما البنت فتبقى خاضعة لسلطة الأب أو الزوج طيلة حياتها ،فهو المالك لكل أموالها وإذا اكتسبت البنت مالاً أُضِيف إلى أموال رب الأسرة ،أما إذا ورثت عن أمها فيتميز عن مالِ أبيها لكن يبقى له الحق في التصرف فيه حتى زواجِها، يحتفظ بثلث أموالها و يعطيها الباقي، وفي عهد **جوستنيان** تقرر أن المال الذي تكتسبه البنت من عملها يُعتبرُ ملكاً لها، وفي حال موت الأب تنتقل ولاية المرأة إلى الوصي

---

[1] -مصطفى السباعي، **المرأة بين الفقه والقانون**، دار الوراق للنشر و التوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 1999 ص 13

[2] -المرجع نفسه، ص 14،15

عليها مادامت حية ،ثم أصبح لها الحق أن تبيع نفسها لولي من اختيارها على أن يتفقا على حريتها في التصرف فيما تقوم به، وكان ذلك بداية تحرر المرأة على الرغم أنها ظلت قاصرة الأهلية.

والمرأة عبدة للرجل في **الهند** فحسب القوانين الهندوسية إذا ما مات زوجها لا بدا لها أن تبقى دون طعام حتى تموت أو تدفن معه حية، وأن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي خير من النساء، ويرى **مانو** في شريعته أن الزوجة الوفية ينبغي لها أن تخدم سيدها كما لو كان إلها ،ولم يكن لها الحق في الاستقلال عن أبيها أو زوجها أو ولدها فهي تحت إمرة الرجل حتى تموت.[1]

وفيما يتعلق بالمرأة **الفرعونية** يظهر أنها تمتعت بحريتها الكاملة و كانت لها مكانة رفيعة في المجتمع المصري القديم، باعتبارها الشريك الوحيد للرجل في الحياة الدينية والدنيوية ،ومن حيث المساواة القانونية وارتباط الرجل بالمرأة لأول مرة بالرباط المقدس من خلال عقود الزواج الأبدية. [2]

وفي الحضارة **الصينية** بلغت المرأة أعلى ذروة من المذلة، فكانت النساء تباع كالجواري و تُعامل كالعبيد، وللزوج الحق في بيعها ودفنها حية .

أما المرأة المطلقة لم يكن لها أي حق في إعادة الزواج مرة أخرى ،كما اعتبرت جزءاً من ثروة زوجها والأغرب من هذا كله أنه لغاية السنين القريبة الماضية كانوا يصنعون للبنات أحذية مخصوصة حتى تبقى أرجلهم صغيرة لكي لا تصل إلى رشدها و نموها الطبيعي ،ومما يدل على احتقار المرأة الصينية وإهانتها هو مايقوله المثل الصيني "أنصت لزوجتك ولا تصدقها".[3]

---

[1] –مصطفى السباعي، **المرأة بين الفقه و القانون**، المرجع نفسه، ص 17

[2] –الشيماء محمد إبراهيم عبد الله، **قضايا المرأة بين التراث والواقع في الحضارات**، مجلة العمارة والفنون، العدد الحادي عشر،الجزء الثاني، ص77،78

[3] – باسمة كيالة،**تطور المرأة عبر التاريخ**، موسوعة عز الدين لنشر و التوزيع، دون طبعة، مصر، 1981، ص 42

ثانيا: حال المرأة في الجاهلية

في نشاطات الحربية والعسكرية التي بينت مدى قوتها.وفي موضع أخر فيمكننا القول أن المرأة عند العرب في الجاهلية كانت على أسوأ حال ،فحقوقها مهدورة وكرامتها ضائعة والمجتمع لا يعترف بإنسانيتها وكثيراً ما كان يغضب العربي إذا بشر بأنثى يظل وجهه مسوداً وهو كظيم .

فالمرأة في الجاهلية قد حرمت الكثير من الحقوق، فليس لها حق الإرث وليس على زوجها أي حق و ليس للطلاق عدد محدود، ولا لتعدد الزوجات حد معين، كما لم يكن لها حق في اختيار زوجها.
وكان إذا مات الرجل وله زوجة وأولاد من غيرها كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، فهو يعتبرها إرثاً كبقية أموال أبيه ،و كانت العدة للمرأة إذا مات زوجها تحد عليه سنة كاملة شر الحداد وأقبحه، فتلبس شر ملابسها وتسكن شر الغرف وتترك الزينة والتطيب و الطهارة.[1]
والجدير بالذكر أن نظام تعدد الزوجات كان معروفاً لدى بعض القبائل، فبعض الزعماء والشيوخ كان يجوز منهن العشرات بل المئات ،كما ذهبوا بعض القبائل الأخرى إلى الزواج من غير قبيلتهم لما فيه من تقارب بين القبلتين ،باعتبار أن النسل يكون أقوى وأصلب .
وعندما نقول الجاهلية نلاحظ أن عملية وأد البنات كانت معروفة ومنتشرة في المجتمعات وهذا راجع لاعتقادهم أن المرأة شخصاً غير عامل أو منتج ، فهي عالة على أهلها ، وذهبت بعض القبائل إلى وئدها خشية من الفقر أو لشدة غيرتهم عليها وعلى عرضها .

ومن خلال هذه المشاكل نرى تدهور حال المرأة في الجاهلية أخذت تسوء من سيء إلى الأسوء هذا ما جعلها تحاول الخروج من هذه الحالة لتتماشى مع المجتمع الذي تعيشه ،ولكن محاولتها باءت بالفشل[2].

[1] –مصطفى سباعي، **المرأة بين الفقه و القانون، مرجع نفسه، ص20'19**

[2] –باسمة كيالة، **تطور المرأة عبر التاريخ**، مرجع سابق، ص55

ثالثا: مكانة المرأة بعد الإسلام

لم يعتبر الإسلام المرأة مكروهة أو مهانة كما كانت في الجاهلية ، فالإسلام كرمها ورفع من شأنها كثيراً بحسب النصوص المقدمة ،والتي تبين على إعطاء المرأة حقوقها ،كتب لها حق الميراث والنفقة والرفق والحقوق الأخرى ،فاختصها بإمتيازات عن الرجل تقديراً وإكراماً لها،وذلك بأن خفف عنها بعض الأعباء دون انتقاص من حقوقها ،كإعفائها من فريضة الحرب والقتال وجعل ذلك من واجبات الرجل ومسؤولياته دون أن تحرم النساء من رغبة المشاركة في الجهاد، كما أعفاها من تكاليف النفقة في الحياة الزوجية فكل المسؤولية تقع على الرجل إبتداءاً من المهر وتكاليفه إلى تكاليف المنزل ، وكل هذا دون المساس بأموالها وممتلكاتها الشخصية .[1]

و يعد موقف الإسلام ثورة على المعتقدات والآراء التي ترسخت في المجتمعات القديمة ولا تزال سائدة عند بعض الديانات والطوائف الشرقية ، التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة جاحدة كلها احتقار وتعسف وظلم ، إذ جاء الإسلام لينتقل بوضع المرأة من الحضيض إلى الأعلى فقفز بها من العدم إلى الوجود ،لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إنما النساء شقائق الرجال) و (خير الناس خيرهم لأهله)، فالمسلمة في طفولتها لها حق الرعاية والرضاعة والإحسان والتربية وهي في ذلك الوقت قرة العين وثمرة الفؤاد لوالديها وإخوانها ،وإذ كبرت فهي معززة مكرمة يغار عليها وليها ويحوطها برعايته فلا يرضى أن تمتد إليها أيد بسوء ولا ألسنة بأذى ،وإذا تزوجت كانت كذلك بكلمة الله وميثاقه الغليظ فتكون في بيت الزوج بأعز جوار وأمنع ذمار وواجب على زوجها إكرامها والإحسان إليها وكف الأذى عنها، قال الله تعالى :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾ روم٢١

ثم إن المرأة في الإسلام لها حق التملك والإجارة والبيع والشراء وسائر العقود ،ولها حق التعلم والتعليم بما لا يخالف دينها ،بل إن من العلم ما هو فرض عين يأثم تاركه ذكراً أو أنثى ،وجاء الإسلام بحقوق مشروعة للمرأة لم يسبق إليها دستور شريعة أو دستور دين من قبل، وأكرم من ذلك لها أنه رفعها من المهانة إلى مكانة الإنسان المعدود من ذرية أدم وحواء برئة من رجس الشيطان ومن حطة الحيوان وأعظم من جميع الحقوق الشرعية التي كسبتها المرأة قبل الإسلام لأول مرة أنه رفع عنها لعنة الخطيئة الأبدية ووصمة الجسد المرذول.[2]

1-مصطفى السباعي، **المرأة بين الفقه و القانون**، مرجع نفسه، ص، 26-39

2- باسمة كيالة، **تطور المرأة عبر التاريخ**، مرجع نفسه، ص 62'66

المبحث الثاني:المرأة في فكر الفلاسفة المتقدمين

أولا:عند الفلاسفة اليونان

باعتبار أن الفلسفة اليونانية هي المنطلق و المرجع لكل الفلسفات فقد كان لزاما التطرق لوضع المرأة فيها سواء كفيلسوفه مبدعة أو كموضوع لهذه الفلسفة، و إذا ما اعتبرنا أن الفلسفة اليونانية هي ثمرة الثقافة وبيئة المجتمع اليوناني، فإنه من البديهي أن تكون أغلب القناعات و الآراء التي تبناها مختلف الفلاسفة اليونان هي وليدة هذه البيئة الاجتماعية، خاصة إذا ما ذكرنا "أفلاطون" و "أرسطو"، ذلك أنهما تجسيد عملي لوضع المرأة في مجتمعهما و منظرين لمكانتها بعد ذلك في سائر المجتمعات، بحيث جعلت الأفكار الأرسطية المرأة في وضع متدني كما وضعت الرجل هو السيد المسيطر الآمر الناهي، وهو وضع عبرت عنه فلسفة أفلاطون ثم قننته فلسفة أرسطو.[1]

فلم تحظى المرأة بمكانة محترمة في فلسفة أفلاطون كالرجل إذ أنه يربط فلسفته بين الذكورة و العقل و بين الأنوثة و الحس، حيث يجعل من المرأة رمزا للحس و الجسد الذين أبعدهما في فلسفته المثالية و جعلهما خارج نطاق المعرفة و حط من شأنيهما، و بذلك فهو يضعهم في مرتبة دونية بالمقارنة مع العقل الذي يحتل الصدارة و يوازيه مع الروح التي تعتبر أسمى أنواع المعرفة عنده، فهو في كل الأحوال يجعل من الذكورة التي يربطها بالعقل أمرا إيجابيا في حين يجعل من الأنوثة أمرا سلبيا فهي تعبر عن كل الوضعيات السلبية لأنها موصولة بالعواطف و المشاعر و الأحاسيس، و كل هذه المسائل استبعدها **أفلاطون** من موضوع المعرفة لأنها تعيق الوصول إلى الحقيقة الفلسفية الخالدة و تتعارض مع عالم المثل، كما تقف حائلا دون الوصول إلى الخير الأسمى .[2]

ونجده في **كتاب الجمهورية** عندما يتحدث عن تربية الحراس طبقة الجند التي تدافع عن المدينة ،يتمثل أولها في قوله:"سنكون على حق لو جنبنا عظماء الرجال ذلك العويل و النحيب و تركناه لنساء"، و هو ما يثبت احتقاره للنساء أو فالنَقل احتقاره للضعف الذي تتميز به المرأة إن صح التعبير، أما الأمر الثاني فهو ضرب من الوقاية، و ذلك عند قوله: "فلن ندع أولائك الذين نعني بهم و نعمل على غرس الفضيلة في

---

[1] -بوراس يوسف، **المرأة في كتابات الفلاسفة اليونان**، مداخلة، جامعة المسيلة، ص1،2

[2] -**www.neehwafourat.com**، خديجة زتيلي، **أفلاطون سياسة,المعرفة, المرأة** ، 2011/09/1، دار الأمان، الرباط،س14:34

نفوسهم، و الذين هم قبل كل شيء رجال لن ندعهم يحاكون امرأة شابة كانت أو مسنة، تعنف زوجها أو تتطاول على الآلهة غرورا بنفسها، أو تندب حظها العاثر أو تستسلم للعويل و النحيب، و لا جدال أننا لن ندعهم يحاكونها وهي مريضة أو وهي تحب أو تلد طفلا"، وقد تبدو هذه النصوص التي يفتح بها أفلاطون تربية الحراس غريبة بعض الشيء، فهو قبل أن يعرض برنامج التربية ينبهنا إلى ضرورة استبعاد العنصر النسائي إذ يقول: "فنحن نريد رجالا قبل كل شيء ومن ثم لا نقبل من يحاكي النساء".[1]

و يتساءل الإمام عبد الفتاح إمام كيف يمكن لهذه النصوص أن تتفق مع ما سوف يقوله عن المساواة بين الرجل و المرأة، و في موضع آخر يقول:" كذلك ينبغي ألا يحاكوا العبيد ذكورا و إناثا في أحوال عبوديتهم"، و يضيف "محال أن يحاكوا شرار الناس وجبنائهم و لا المجانين في أفعالهم و لا في أقوالهم". ونستطيع أن نستنتج أن أفلاطون دائما ما يضيف النساء في أحاديثه مع العبيد و الأطفال و الأشرار من الرجال وحتى مع الحيوانات، فهو لا يتحدث عن المرأة كأنثى بأي قدر من التعاطف.[2]

و إذا ما تطرقنا إلى ما تناوله في موضوع الملكية نجده يجعل من المرأة ملكا خاصا للرجل، فيقول:" طالما كان لكل منا نساء و أطفال و منازل و غير ذلك من الأشياء التي يمتلكها الأفراد ملكية خاصة للرجل يتصرف فيه كيفما يشاء"، وفي كتابه الخامس من الجمهورية يدعوا إلى تكليف المرأة بنفس مهام الرجال في الحراسة و يدعوا إلى معاملة النساء نفس معاملة الرجال من حيث التربية البدنية و الموسيقية و الذهنية و تعويدهن على حمل السلاح، دون الالتفات إلى الاختلاف بين طبيعة الرجل و طبيعة المرأة الذي يراه أفلاطون مجرد اختلاف لفظي، و يدعوا أيضا إلى تجريد المرأة من جميع مشاعر الرقة و الضعف و خصائص الأنثى عموما بحيث لا يصبح بين المرأة و الرجل اختلاف إلا في الولادة، و الذي يصفه أفلاطون بالاختلاف بين الأصلع و ذوي الشعر، ومنه نلاحظ أن أفلاطون لم يكن يدعو إلى تحرير المرأة ولا إلى المساواة بينها وبين الرجل و إنما كان يهدف إلى إلغاء دورها التقليدي في الأسرة، فكان لزاما أن تشارك المرأة الرجل في الوظائف التي تناسبه غير ذلك فهو لا يتحدث عن الجنس الأنثوي بوصفه امرأة إلا بكثير من الاحتقار فهو يصنفها مع الحيوان و الأطفال و المجانين، كما يضعها بين مقتنيات الرجل و ممتلكاته الخاصة.[3]

---

[1] -إمام عبد الفتاح إمام، **أفلاطون والمرأة**، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، ط3، 1996، ص59، 61

[2] -المرجع نفسه، ص62،63

[3] -إمام عبد الفتاح إمام، **أفلاطون والمرأة**، المرجع نفسه، ص72-74

في حين أن موقف أرسطو يتمثل في فكره العملي البيولوجي و السياسي، ففي البيولوجيا يتميز الرجل عن المرأة في عدة موضوعات أهمها مشكلة التوالد، وحسب أرسطو فان الأنثى لا تشبه في دورها الأسري العبد فكما يزود العبد الأسرة بمتطلباتها تزودها المرأة بالأطفال، و يفضل أرسطو الرجل على المرأة بقوله:" وإن الذكر ذكر بفضل قدرته الخاصة، و إن الأنثى بسبب عجزها الخاص"،كما ينطلق في هذا التميز كون الرجل يمثل الصورة بينما تمثل المرأة الهيولى، و بالتالي أفضلية الرجل على المرأة مستمدة من بيئة و ثقافة مجتمعه الأثيني الذي يصادق على هذه التربية و يجعل من المرأة تابعة للرجل،[1] أما في السياسة فيرى أرسطو ،أن الطبيعة هي التي تصنع القوانين، و هو ما ينطبق على وضع المرأة فهي اقل من حيث العقل و الذكاء وهي أدنى من حيث المرتبة والمكانة، معزولة تماما عن ميدان السياسة و مستعبدة عن ميدان الثقافة بصورة عامة وليس بإمكانها ممارسة فضائل الرجل.

و من خلال هذا نستنتج أن الفلسفة اليونانية عبر أهم فلاسفتها قد تمكنت من تقديم صورة جد قاتمة عن المرأة حيث وضعتها في الحضيض و هو ما دعوا للإستغراب من هذا العقل اليوناني الذي يعلي من شان العقل و يحط احد حامليه ألا وهو المرأة.[2]

ثانيا: عند فلاسفة الإسلام

إن التطرق إلى إشكالية المرأة في الفكر الفلسفي الإسلامي يظهر أنها كانت و مازلت تحضى بمكانة أقل ما يقال عنها أنها أكثر احتراما من تلك التي حضت بيها نظيرتها في الفلسفة الغربية، فالفلاسفة المسلمين في معالجتهم لقضية المرأة تحدثوا عنها ب كثير من الاحترام و أعلوا من شئنها على غرار ابن سينا و ابن رشد.

G**فإبن سينا** كغيره من الفلاسفة العرب اهتم بقضية المرأة أثناء معالجته الفلسفية لقضايا عصره، حيث تحدث عنها في كتابه **السياسة** في فصل سياسة الرجل لأهله ،و دعي فيه إلى حسن معاملة المرأة و إعطائها مكانة تليق بيها باعتبارها ركن جوهري من أركان المدينة، ولها دور فعال في بناء المجتمع خاصة في الجانب

[1] –بوراس يوسف، **المرأة في كتابات الفلاسفة اليونان**،مرجع سابق،ص11

[2] –المرجع نفسه،ص12،13

*

التربوي و جعلها بمنزلة المدير و المدبر لشؤون البيت ،و قد تناول ابن سينا موضوع المرأة بكثير من الحذر إذ يقول "إن الزوجة الصالحة هي شريكة الرجل في ملكه قيمته في ماله و خليفته في رحله" .

وحدد عدة شروط لأفضل النساء على حد قوله:" وخير النساء العاقلة المتدينة الحبية الفاطنة ،الودود قصيرة اللسان مطاوعة العنان، الناصحة تحسن التدبير قليلة بتدبيرها و تجلو أحزان زوجها بجميل أخلاقها، و تسلي همومه بالطيف مداراتها" ،[1]كما وجعل دورا للرجل نحو زوجته إذ اشترط أن يكون شريفا فاضلا حتى لا تذهب هيبته، وفي هذا يقول: " فالهيبة رأس سياسة الرجل و عمادها، و هي الأمر الذي يسد به كله "

و هكذا يربط ابن سينا شغل المرأة بسياسة أولادها و تدبير شؤون بيتها، كما يحذر من المرأة العاطلة و خالية البال و يوضح أنه ليس لها سوى التبرج و التزيين و هي بذلك تكون قليلة العقل و التفكير مستصغرة لكرامتها.

وهذا يكون ابن سينا قد حدد شروط حسن معاملة المرأة، كما ألزمها بواجبات اتجاه زوجها و بيتها، و ما يعاب عليه أنه جعل منها خادمة إذ ربط مكانتها و شغلها بطاعة زوجها وتربية أولادها و لم يعطها أي دور خارج المنزل.[2]

وكغيره من الفلاسفة العرب لم يستثني* **الإمام الغزالي** المرأة من كتاباته ،حيث أدرجها في أهم القضايا التي درسها خلال حياته الفكرية و الفلسفية، غير أن آراءه بشأن النساء كانت متباينة ف أحيانا يستوصي بهن خيرا و أحيانا أخرى يرى فيهم سبب البلاء ، ففي حسن معاملة النساء يقول:"و أعلم أنه ليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها، بل إحتمال الأذى منها والحلم عند طيشها وغضبها"، وفي ذلك إقتداء برسول الله صلى الله عليه و سلم الذي كانت أزواجه تراجعنه الكلام ،و روي أنه دفعت إحداهن في صدر رسول الله عليه الصلاة والسلام فزبرها أمها فقال عليه السلام :(دعيها فإنهن يصنعن أكثر من ذلك).[3]

من جهة أخرى يذهب **الغزالي** إلى ذم النساء في أكثر من موضع فيقول:"وقيل شاورهن و خالفوهن ويجب على الرجل الفاضل المتيقظ أن يحتاط في خطبة النساء و طلبهن لا سيما إذا بلغت ،لئلا يقع في الغدر و العيب و مرض الروح و تعب القلب ،و على الحقيقة كلما ينال الرجل من البلاء و الهلاك والمحن

---

[1] –أسماء سالم علي عربي، **صور المرأة في الخطاب الفلسفي و دورها في المجتمع العربي**، محاضرة بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الاسمرية ، ليبيا، أعمال المؤتمر الدولي السابع، المرأة و السلم الأصلي،طرابلس،19،3'،21، 2015 ، ص9

[2] - أسماء سالم علي عربي، **صور المرأة في الخطاب الفلسفي و دورها في المجتمع العربي**،المرجع نفسه،ص9

*

[3] – أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ar.m.wikisource.or 23:10 –،1،06،2019

ف بسبب النساء" ، ومن بين القضايا التي عالجها الغزالي أيضا قضية الزواج التي يرى أن العلماء اختلفوا فيها ،ففضل بعضهم التخلي عنه من أجل التفرغ لعبادة الله و اعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي، فيما يذهب صنف أخر إلى أن أخلاق النساء مذمومة أما باب الترغيب في الزواج ،فقد ذكر الإمام عدة آيات قرآنية تدل على ذلك منها قوله تعالى: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ** ﴾**النور٣٢**و قال أيضا: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** ﴾**الفرقان٧٤**

وفي فضل الزواج يرى أن الزوج عليه الوليمة لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: (أولم ولو بشات) وعليه أيضا حسن المعاشرة والرعاية و حسن السياسة في الغيرة والتعليم و النفقة ،فلا يقتر عليهن في الإنفاق ولا ينبغي أن يسرف، فأهم ما يجب عليه مراعاته في النفقة هو إطعامها من الحلال و على الرجل أن يعدل بين نساءه إن كان متزوج أكثر من واحدة ،لقول الرسول عليه الصلاة والسلام:(من كان له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى_وفي لفظ _ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة و إحدى شقيه مائل)، إضافة إلى ذلك على المرأة طاعة زوجها في جميع الأحوال و عدم تكلفيه فوق طاقته و احترامها لأقاربه.[1]

ويرى الغزالي أن الزواج نوع من العبودية بالنسبة للمرأة فهي عبدة لزوجها ،إذ يقول:" إن النكاح نوع رق فهي رقيقة له فعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها بما لا معصية فيه"، وعليها أن تلازم بيتها ولا تبرحه إلا للضرورة و في ذلك يعدد الغزالي مجموعة من الواجبات التي على المرأة أن تقوم بها لزوجها فيقول :" فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل أن تكون قاعدة في قعر بيتها، لازمة لمغزلها ،لا يكثر صعودها و إطلاعها، قليلة الكلام بجيرانها لا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول، تحفظ بعلها في غيبته و تطلب مسرته في جميع أمورها لا تخونه في نفسها و ماله، و لا تخرج من بيتها إلا بإذنها فإن خرجت بإذنه فمختفية في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع محترزة من أن يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها ،لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها بل تتنكر على من تظن أنه يعرفها أو تعرفه".[2]

أما في مسالة الطلاق فيؤكد الغزالي على انه مباح لكنه أبغض الحلال فيكون مباحا إذا لم يكن فإذاء بالباطل على الرغم من أن تطليق الزوجة أذى في ذاته ،كما يجوز لرجل أن يطلق زوجته إذا ما كرهها أبوه

---

[1]– أحمد بن محمد الغزالي، **مختصر كتاب إحياء علوم الدين**، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2008 ،ص 159،161

[2] –أبو حامد الغزالي، **آداب النكاح و كسر الشهوتين**، منشورات دار المعارف لطباعة و النشر، دون طبعة، تونس، 1990، ص 73

قال ابن عمر رضي الله عنهما:" كان تحتي امرأة أحبها و كان أبي يكرهها و يأمرني بطلاقها فراجعت رسول الله عليه و سلم فقال:" يا ابن عمر طلق امرأتك "، و هو مايدل على أن حق الوالد أولى من حق الزوجة.[1]

و للرجل امتيازات حقوقية أخرى مقارنة بالمرأة ، أولها انه يمكن تطليقها متى شاء أما هي ف لا ،و أن المرأة لا تقدر على اخذ شيء بغير إذن زوجها وهو قادر على ذلك، و أيضا ما دامت متزوجة لا يمكنها الزواج و هي تحت ذمته بينما هو يقدر على الزواج عليها ،و يمكن للرجل أن يخرج من البيت بدون إذن زوجته على عكس الزوجة فهي لا تخرج بدون إذنه، و لا يمكن أن تعزي و هو يمكنه ذلك، و أنها تخاف منه وهو لا يخافها ،و هي تقنع منه بطلاقة وجهه في وجهها و بكلام لين و هو لا يرضى بجميع أحوالها، وأن المرأة تفارق أهلها و هو لا يفارقهم و هي تخدم زوجها دائما أما الزوج فلا يخدم زوجته دائما ،و المرأة تتلف نفسها إذا كان زوجها مريضا في حين هو لا يغتم لو ماتت"، ومن هذه الامتيازات يدعو الغزالي الرجال أن يكونوا رحماء على النساء و لا يظلمهن فالمرأة أسيرة الرجل و على الرجل مراعاة النساء لنقص عقولهن. [2]

أما *ابن رشد الذي يمثل لحظة انتقالية من العصر الوسيط إلى الحديث فكان ينظر للمرأة بنظرة أكثر تقدما من فلاسفة عصره ،كما خالف الفلاسفة اليونان أفلاطون و أرسطو في طرحهم لإشكالية المرأة، و هذا في حديثه عنها في مؤلفاته **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** وكذا **شرح لكتاب سياسة أفلاطون**، و الجدير بالذكر أن ابن رشد في حديثه عن المرأة تناول مختلف الجوانب الفقهية فيها ،حيث احتلت المرأة مكانة متميزة في فكره إذ حاول إبراز أهميتها في المجتمع و أنكر جميع الفروق الطبيعية بين الرجل و المرأة، و في هذا يقول :"تختلف النساء على الرجال في الدرجة لا في الطبع، و هن أهل لكل ما يفعل الرجال من حرب و فلسفة ...الخ، و لكن على درجة من درجتهم و هن يفقنهم أحيانا كما في الموسيقى".[3]

---

[1] -[1] -أبو حامد الغزالي، **آداب النكاح و كسر الشهوتين**،المرجع نفسه، ص66

[2] -أبي حامد الغزالي،**التبر المسبول في نصيحة الملوك**،مراجعة سامي خضر،مكتبة الكليات الأزهرية للنشر،دون طبعة، دون بلد، دون سنة،ص132

*

[3] - أرنست رينان، **ابن رشد و الرشدية**، دار إحياء الكتب العربية، ترجمة علال زعيتر،القاهرة،1959، ص 170

و يرى أن للمرأة إمكانيات و كفاءات غير الإنجاب و الإرضاع ،و أن عبوديتهم للرجال سبب في تدهور الوضع الاقتصادي باعتبار أن عدد النساء يفوق عدد الرجال ،علاوة على أنهن لا يقمن بأي عمل يفيد في الجانب المادي للدولة و هو ما يجعل منهن عالة على المجتمع ،إذ يقول في ذلك :"لا تدعنا حالنا الاجتماعية نبصر كل ما يوجد من إمكانيات في المرأة ،و يظهر أنهن لم يخلقن لغير الولادة و إرضاع الأولاد و قد قضت هذه الحال من العبودية فيهن على قدرة القيام بجلائل الأعمال ،و لذا فإننا لا نرى بيننا امرأة مزينة بفضائل خلقية و تمر حياتهن كما تمر حياة النباتات، و هن في كفالة أزواجهن أنفسهم ومن هنا أيضا أتى البؤس الذي يلتهم مدننا ،و ذلك لأن عدد النساء فيها ضعف عدد الرجال و لا يستطعن كسب الحاجة بعملهن" . [1]

كما ينتصر ابن رشد للمرأة و يرى أنها من الجانب العملي يمكن أن تشارك في مختلف الأعمال و المهام فهي لا تقل كفاءة عن الرجل حتى في الحرب ،رغم ذلك فهو يطلب مراعاة الفارق الجسماني بينها و بين الرجل وذلك بتكليف المرأة بأعمال أقل مشقة من الرجل، كما يرى أن النساء بارعات في العديد من الأعمال بل و يتفوقن في بعضها على الرجال، إذ يقول: "و إن كان معظم النساء أشد حذقا من الرجال في بعض الصنائع كما في صناعة النسيج و الخياطة" إضافة إلى ذلك فهو ينادي بالمساواة بين المرأة و الرجل خاصة في الجانب العملي.[2]

و يرى أن المرأة قادرة على تولي أعلى المناصب في الدولة من حكم و رئاسة فالرجال و النساء نوع واحد فكما الرجل إنسان كذلك المرأة إنسان مثله ،و إن كان لكل منهما قدرات خاصة به ،إذا كان الرجل يتفوق على المرأة في بعض الأعمال فهي أيضا تتفوق عليه في أعمال أخرى و هذا نتيجة على تعودهم على ممارسة هذه الأعمال أكثر من الأخرى لا للطبيعة الخاصة لكل منهما، و بهذا نجد أن ابن رشد نادي بحرية المرأة و أن نظرته لها كانت متقدمة بالمقارنة مع فلسفة و ثقافة عصره آنذاك و لذا يمكن الاستعانة بآرائه لحل مشكلات المرأة المعاصرة.[3]

---

[1] – أرنست رينان، **ابن رشد و الرشدية**،المرجع نفسه، ص171

[2] – أسماء سالم علي عريبي، **صور المرأة في الخطاب الفلسفي ودورها في المجتمع العربي الإسلامي**،مرجع سابق، ص10

[3] – المرجع نفسه،ص11

المبحث الثالث:أهم الشروط الثقافية في تشكيل قضايا المرأة فكريا

يعج العالم اليوم كما ماضيه بالعديد من القضايا التي شغلت المفكرين، و من أهم القضايا التي عالجها الفكر المعاصر نجد العولمة و صراع الحضارات و العودة إلى الأخلاق و الديمقراطية و حقوق الإنسان والمرأة....الخ ،و مثلت هذه الأخيرة أهم الإشكاليات التي تحدث عنها نخبة المجتمع من المفكرين ذلك أن المرأة كانت و مازلت مهضومة الحقوق بسبب النظرة القاصرة و التقليدية التي يفرضها عليها المجتمع غير أن الحداثة الغربية وقيمها الجوهرية ولدت حراكاً إنسانيا عميقا أنتج لنا الحرية و الحقوق للإنسان وإدراك هذا الحراك جوانب من المجتمعات التقليدية ،كما نبه إلى الظلم الذي اكتنف وجود المرأة خلال القرون الماضية ،و في ظل التحولات الحضارية في هذا العصر ظهرت العديد من **الكتابات** النسوية التي تمثل تجسيد لتحرر المرأة بعد غياب لها في الدراسات الفلسفية، و مثلت الكتابات النسوية الشرارة التي جعلت قضية المرأة تبرز على الساحة الفكرية، و التي جعلت المفكرين و الفلاسفة يخوضون في ذات الموضوع من خلال الكتابات و الأعمال التي قاموا بها ،و المتمثلة في :

أولا:إسهامات المؤسسات الفكرية في تبلور قضايا المرأة

أول بوادر هذه المؤسسات بدأت **بالمحاضرات** التي كانت معظمها في الجامعات لاعتبارها المكان الأوسع لتشكيل قضية المرأة و انتشارها ،مثل المحاضرة التي عرضت في جامعة حسيبة بن بوعلي بشلف تحت عنوان التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث لدكتور ضامر وليد عبد الرحمان.

فتناول فيه قضية المرأة من ناحية معينة، وهي وضعها في إطار الفكري والذي تم تناوله من خلال أربعة مفكرين مهتمين في هذا المجال ،وهم (قاسم أمين و الطاهر حداد سلامة موسى و فاطمة المرنيسي) و كان السبب في اختيار هؤلاء الكتاب كونهم يمثلون فترات زمنية مختلفة، إضافة إلى اختلافهم في الانتماء الفكري و الاجتماعي ،كما تمت معالجتهم على ثلاث أبعاد (البعد التاريخي و البعد السياسي و البعد الثقافي).[1]

أما المحاضرة التي عقدت في جامعة المسيلة بعنوان المرأة في كتابات الفلاسفة اليونان للأستاذ بوراس يوسف، فقد تناول فيه موقع المرأة كفيلسوفه مبدعة أو كموضوع لهذه الفلسفة، وبما أن الفلسفة اليونانية هي منطلق كل فلسفة فإنه ليس من الغريب أن وضع المرأة و موقعها في شتى مجالات الحياة عموما و في عالم الفكر

[1]- ضامر وليد عبد الرحمان، **التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف.

والفلسفة خصوصا قد تقرر انطلاقا من هذه اللحظة.

وبما أن الفلسفة اليونانية هي وليدة المجتمع فمن البديهي أن تكون مختلف القناعات و الآراء التي تبناها مختلف الفلاسفة هي وليدة هذه البيئة الاجتماعية و الثقافية اليونانية، في أبعادها الدينية و الأخلاقية و السياسية، لذلك كان لابد التعرض إلى مواقف الفلاسفة اليونان حول المرأة ، خصوصا عند أكبر الفلاسفة اليونان أفلاطون و أرسطو لاعتبارهما تجسيد عملي لمكانة المرأة في مجتمعها، فتطرق إلى الخلفية الثقافية لموقف فلاسفة اليونان و إلى موقف أفلاطون وأرسطو من المرأة.[1]

أما في جامعة قطر فقد تطرق الدكتور عبد الحميد إسماعيل الأنصاري إلى وضعية المرأة في التشريعات العربية الإسلامية وتناول نظرة المجتمع العربي لها منذ الجاهلية و انعكاسها على التشريعات بالرغم من تأكيد الدساتير العربية على المساواة بينها و بين الرجل إلا أن وضعها لازال مبهما و ارجع ذلك إلى سببين انه لا يزال المجتمع العربي أسير ثقافة الذكورية، و غياب المرأة في مجالات التشريع ،و بالتالي تهميشها و إلغاء دورها وهذا ما يمكن ملاحظته على الاتفاقيات التي دونت باسم القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، و لم يطبق منها شيئا .

إضافة إلى ذكره لبعض النماذج التي أكدت على التمايز و اللامساواة في النصوص التشريعية العربية ،و ختم كلامه بأن عدم إنصاف المرأة في التشريعات العربية لا يتناسب مع دورها في مجتمعنا، و لا يتواكب مع التحولات المعاصرة ،و لا يسعد أحدا من المنادين بالإصلاح أو الداعين بالحقوق المرآة.[2]

وتناولت **مؤسسة المرأة** و **الذاكرة** مقالة بعنوان النسوية و المنظور الإسلامي أفاق جديدة للمعرفة و الإصلاح ل أميمة أبو بكر، التي تحدثت فيه عن مفهوم ظاهرة النسوية الإسلامية و الجهد المبذول في بناء النسوية الإسلامية ذاتها ،كما أشارت إلى أن الفكر في العالم العربي و الإسلامي لا يزال يعاني من ضعف عمليات الإبداع ، أو كما يسمى إسلاميا "الاجتهاد" بما يحتاج إليه من أصالة معرفية، و في المقابل يتسم بالتبعية و التقليد المنهاجي و الموضوعي سواء للمعارف القديمة أو للمعرفة الغربية المعاصرة.

كما تطرقت إلى تعريف النسوية الإسلامية و ما السمات التي تتميز بها و هل تتقبل المنظومة الإسلامية

---

[1] – بوراس يوسف، **المرأة في كتابات الفلاسفة اليونان**، جامعة المسيلة

[2] – www.al-anssar-world.comK عبد الرحمان الأنصاري، **وضعية المرأة في التشريعات العربية إسلامية**،31،05،2019 .

فكرا نسويا من الأساس؟[1]

أما فيما يخص **الاتفاقية الدولية سيداو** (sedaw)التي تدعوا للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة و التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1997،ونصت هذه لاتفاقية على المساواة بين الرجل و المرأة وحقوق الإنسان ،و الحريات الأساسية في الميادين السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و المدنية، كما تحث الدول الأعضاء على اتخاذ بعض الإجراءات و التي شملت أحكامها على:

-اتخاذ جميع الدول أو الأطراف الموقعة على الاتفاقية جميع التدابير المناسبة لتعديل أو إلغاء القوانين و الممارسات القائمة على التميز ضد المرأة

-منع التجارة بالمرأة و استغلالها

-إمكانية المرأة على التصويت في الانتخابات على قدر المساواة مع الرجل

-المساواة في الحصول على التعليم و الرعاية الصحية و المعاملات المالية و الحقوق الملكية

فهذه الاتفاقية ساعدت في القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة .[2]

ثانيا:أهم الكتب المعاصرة المتخصصة في قضايا المرأة

من أبرز الكتب المعاصرة التي تحدثت عن قضايا المرأة نجد كتاب **المرأة و الفكر و السياسة** لنوال السعداوي،الذي كتبت في بدايته عن الفن و الإبداع ،وفي هذا الفصل أبرزت الحياة الفنية للمرأة في المسرح و الأدب و كيف أن أعمالها الفنية لم تلق ترحيبا في الأوساط الاجتماعية ،ثم تحدثت عن المرأة و قضية تحريرها و ذهبت في هذا الفصل إلى أن المرأة أصبحت ضمن القضايا ذات البريق الأدبي و المادي، وانتقدت بشدة سيطرة الرجال على مختلف المجالات بما فيها المجالات التي تخص المرأة معتبرة أن الرجال يفضلون أن تكون القيادة لهم ،و هو ما يجعلهم يفضلون بقاء قاسم أمين قائدا لحركة تحرير المرأة ،و من المؤشرات التي رأت أنها تثبت مدى تقدم أو تخلف مسيرة المرأة التحريرية وجود النساء في البرلمان و المجالس النيابية، إضافة إلى ذلك فقد تحدثت عن فلسفة المرأة و رأت أن الفلسفة في نشأتها الأولى بدأت من النساء و هو ما أثبته العلم الانتربولوجي ،كما أنكرت الفكرة التي تقول أن تحرير المرأة هي فكرة غربية و أن الفكر النسائي في القرن العشرين استطاع إقامة فلسفة جديدة تقوم على الإنسانية و العدل في النظر إلى قضايا

[1] -أميمة أبو بكر، النسوية و المنظور الإسلامي أفاق جديدة للمعرفة و الإصلاح، مؤسسة المرأة و الذاكرة، القاهرة، 2013

[2] - غادة الحلايقة، **اتفاقية سيداو**، 31،05،2019، 16:44، https://mawdoo3.comK

المرأة و المجتمع و السياسة و غيرها من فروع المعرفة،كما رأت السعداوي أن القضاء على القوانين الظالمة التي تحكم الدول و الأفراد لا يكون إلا عن طريق القوة الشعبية المنظمة الواعية ،فالأنظمة العربية هي التي تقف عائقا أمام أمن و حرية الشعب، فهي تؤكد على أن الظلم الذي تعرضت له النساء في القرن العشرين و إجهاض حركتها التحررية سيندثر و يختفي في القرن الواحد و العشرين ،و تحدثت أيضا عن الوعي النسائي العربي و كيف يمكن للمرأة أن تكتسب القوة، و ختمت هذا الفصل بجوهر قضية المرأة العربية.[1]

ومن المفكرين الذين كتبوا في المرأة أيضا نجد مصطفى السباعي في كتابه **المرأة بين الفقه و القانون** والذي يستحضر فيه التراث الثقافي للمرأة في الجاهلية و كذلك الإسلام ،وقد تدرج في وضع المرأة المسلمة عبر التاريخ و ناقش مختلف قضاياها و حقوقها في الزواج و الطلاق و مشاركتها السياسية ،و كذا الحياة الاجتماعية.[2]

ومما يدل أيضا على اهتمام أعلام الفكر المعاصر بقضية المرأة هو ما كتبه قاسم أمين في مؤلفه **تحرير المرأة** و الذي يطالب فيه بإعادة النظر في قضية المرأة و في العادات و التقاليد التي جعلتها مستعبدة ،و يدعوا إلى تحرير المرأة من كل القيود بما يتوافق مع الشرع ،و الجدير بالذكر أنه تحدث في كتابه هذا عن تربية المرأة وحجابها وعن ارتباط المرأة بالأئمة .

ويدعوا أيضا العارفين بأحكام الشريعة الإسلامية إلى مراعاة حاجات الأمة الإسلامية و ضروراتها فيما يختص بالنساء ،وأن لا يقفوا عند تطبيق الإحكام على قول إمام واحد،[3] أما في كتابه **المرأة الجديدة** و الذي يعتبر ثورة فكرية لما يحمله من قيم تجديدية درس فيه الحالة الاجتماعية للمرأة عند الاروبيين، مؤكدا أنها كانت محرومة الحقوق قبل الاكتشافات العلمية التي جلبت التجديد في طياتها، و جعلت المرأة الغربية تعتنق جل المجالات التي منعت عنها من قبل، و يطالب قاسم أمين المرأة العربية و المصرية بصفة خاصة بالاقتداء بنظيرتها في الغرب، ثم انتقل بعد ذلك إلى واجب المرأة لنفسها و لعائلتها لما تملكه من حقوق و ما عليها من واجبات، و كذلك تحدث قاسم أمين في هذا الكتاب عن قضية حجاب المرأة و أبدى رأيه فيها بأن أباح للمرأة كشف الوجه و اليدين ،و أوضح الاختلاف في الحكم بين الفقهاء في نفس المسألة، أما

---

[1] – نوال السعداوي، **قضايا المرأة و الفكر والسياسة**، مؤسسة الهنداوي، دون طبعة، المملكة المتحدة، 2018

[2] – مصطفى السباعي، **المرأة بين الفقه والقانون**، مرجع سابق

[3] – قاسم أمين، **تحرير المرأة**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، دون طبعة، مصر، 2012

خاتمة الكتاب فقد تضمنت حالة الأفكار في مصر بالنسبة للنساء.[1]

وكذلك دعى الإمام محمد الغزالي إلى تحرر المرأة في كتاب **تربية المرأة من منظور الغزالي** الذي كتبته الدكتورة لطيفة حسين الكندري و بدر محمد مالك و كان الغزالي قد عالج تعليم المرأة في سياقه الثقافي العام و في قابليتها للتعلم ،كما طالب بتحررها من قيود العادات و التقاليد التي تضيق ميادين تعليمها واجتهد في معالجة الانحراف الفكري في قضية تعليم المرأة،[2]و ألف أيضا كتاب بمسمى **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة** و **الوافدة** ،ورد فيه على مزاعم الغرب بان الإسلام اضطهد المرأة و حرمها من حقوقها مبينا أن الصورة السيئة عن المرأة المسلمة سببها المسلمون أنفسهم الذين عرضوا دينهم بأسوأ طريقة .

و يعتبر محمد عمارة من الذين أولوا قضية المرأة اهتماما عندما ألف كتاب **حقائق** و **شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام** و الذي حاول فيه توعية المجتمع الإسلامي عموما و المرأة خصوصا من الخطر الأوروبي الملم بالمرأة المسلمة، في محاولة من البروتوكولات قساوسة التنصير إلى اعتراف المجتمعات الإسلامية من خلال المرأة مدعين في ذلك أنهم يطالبون بتحريرها، و هو ما دفع عمارة إلى عرض النموذج الإسلامي فالأمثل لتحرير المرأة ،معتمدا في ذلك على كتاب الله وسنة رسوله ،كما استعرض العديد من قضايا المرأة المعاصرة و المتداولة بكثرة في الساحة الفكرية ،كقضية المساواة بين المرأة و الرجل وقضية الطلاق و تعدد الزوجات و القوامة.[3]

كما كتب فصلا حول شبهات في قضايا المرأة و الرد عليها ،ثم تطرق إلى النموذج الغربي لتحرير المرأة كمقارنة بين النموذج الأوروبي و الإسلامي، و له كتاب أخر بعنوان **التحرير الإسلامي للمرأة** و رد فيه كذلك على الشبهات و الذي بدأه بأهلية المرأة للمشاركة في العمل العام ،ثم انتقل إلى الشبهات حول النموذج الإسلامي لتحرير المرأة، و تمثلت هذه الشبهات في ميراث الأنثى و شهادتها وفي كون المرأة ناقصة عقل و دين ،و كذلك إمامة المرأة و قوامة الرجال على النساء.[4]

---

[1] – قاسم أمين، **المرأة الجديدة**،مطبعة الشعب بشارع درب الجمانين، مصر ، 1911

[2] – لطيفة حسين الكندري، بدر محمد مالك، **تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي**، مكتبة بستان المعرفة،ط1 ،السعودية، 2005

[3] – محمد عمارة، **حقائق و شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2010

[4] – محمد عمارة، **التحرير الإسلامي للمرأة**، دار الشروق للنشر، ط1، القاهرة، 2002

ومن الكتب المعاصرة أيضا التي تحدثت عن قضايا المرأة نجد كتاب **المرأة ليست لعبة الرجل** لسالمة موسى و قد اختص فيه قضية تعليم المرأة في المجتمع المصري ،و رأى أن التعليم يعيد للمرأة مكانتها و احترامها حيث ينصح سلامة موسى النساء المتزوجات خريجات الجامعات أن لا يكتفين بعد الزواج بخدمة البيت كما يدعوا المرأة المتعلمة أن تعمل خارج البيت و تؤدي خدمة إجتماعية لوطنها ،فعملها هذا يكسبها العقل الاجتماعي و يربي شخصيتها و يدرب ذكاءها و يؤكد استقلالها في جميع الجوانب، و مما جاء في هذا الكتاب أيضا أيتها المرأة لا تكوني لعبة ،و الأصل البدائي للحجاب ،و كذا الارتباط بين المرأة و الرق و تحدث أيضا عن بؤس المرأة في مصر و الشذوذ القهري ،و جريمة المجتمع نحو المرأة، ثم قام سلامة موسى بمقارنة بين المرأة الغربية و المرأة المصرية، و أخذ نموذجين من المفكرين العرب الذين تحدثوا عن قضايا المرأة هم رفاعة الطهطاوي و قاسم أمين ،و تناول في هذا الكتاب أيضا بعض أعمال التي يمكن للمرأة إن تقوم بها كرئيسات المحاكم و سفيرات و وزيرات،[1]

وألف أيضا نصر حامد أبو زيد كتاب **دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة**، و قد سبق نشر بعض فصوله في كتاب أخر بعنوان **المرأة في خطاب الأزمة** ويتضمن مجموعة من الدراسات التي تحاول أن تقارب إشكالية وضع المرأة في الخطاب العربي المعاصر من زاوية مختلفة ،فالخطاب الذي ترتكز عليه هذه الدراسات هو خطاب أزمة في مظهر صحوة و نهضة، وفي مستهل الكتاب درس نصر حامد أبو زيد جوانب حول قضايا المرأة بدأها بتفسير قضية خروج أدم و حواء من الجنة ،ثم يناقش بعد ذلك أنتروبولوجيا اللغة و إنجراح الهوية ،و يرى في ذلك أن الخطاب المنتج حول المرأة في العالم العربي المعاصر خطاب طائفي عنصري يضع المرأة في علاقة مقارنة مع الرجل، ما ينتج خضوع أحد الطرفين للأخر، و يتناول الفصل الثاني للكتاب خطاب النهضة و الخطاب الطائفي أما الفصل الثالث فيتناول الواقع الاجتماعي في حين إهتم الباب الثاني بالمسلمون و الخطاب الإلهي، و كذا حقوق الإنسان بين الخيال و الواقع ،و أيضا حقوق المرأة في الإسلام و التي يرى أن لها عدة أبعاد منها البعد الاجتماعي و الثقافي و الفكري و كذلك البعد الديني ،و من القضايا التي ناقشاها نصر حامد أبو زيد قضية تعليم المرأة و عملها و كذلك مساواتها مع الرجل في تولي المناصب العالية في الدولة ،إضافة إلى قضية تعدد الزوجات كما درس الإسلام و الديمقراطية

[1] – سلامة موسى، **المرأة ليست لعبة الرجل**، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، دون طبعة ، القاهرة، 2012.

و المرأة و تحدث عن فاطمة المرنيسي كنموذج في الخطاب المتأزم ،و ختم كتابه هذا بأحوال المرأة الشخصية.[1]

ثالثا:عينة من المؤتمرات و الندوات و الحوارات ذات الصلة

وفي **مؤتمر السلم** و **المرأة** الذي أقيم في طرابلس تناولت فيه أسماء سالم علي عريبي صورة المرأة في الخطاب الفلسفي و دورها في المجتمع العربي الإسلامي (ابن رشد نموذجا) ، و يهدف المؤتمر للتعرف على رؤية ابن رشد حول المرأة من خلال دراسة أفكاره و آراءه في هذا المجال، خصوصا أنه تميز عن فلاسفة زمانه في مناقشته لهذه القضية وتحريرها في المجتمع الإسلامي عامة و أندلسي خاصة، و ما توصل إليه ابن رشد من أهميتها ودورها في المجتمع .[2]

أما في **المؤتمرات العالمية** نستهل بدايتها مع **المؤتمر العالمي للمرأة في المكسيك** و الذي جاء في ضوء الزخم الدولي للحركة النسائية الدولية خلال السبعينات، ليحدد أن سنة 1975هي السنة الدولية للمرأة، فهدفوا إلى تحقيق المساواة بين الجنسين و تعزيز مشاركتها في مساعي التنمية و إسهامها الفاعل في دعم السلام العالمي خلال عقد الأمم المتحدة مؤتمرا للمرأة ،و تحديدا في عام 1979 اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ،و التي تعد الشرعة الدولية لحقوقها حيث تنص على رفض التمييز في كل دولة من الدول الموقعة على الاتفاقية، أما **المؤتمر الذي عقد في بكين** سنة 1995 و الذي كان بعنوان "العمل من اجل المساواة و التنمية و السلام" ،حيث أكد هذا المؤتمر على حقوق المرأة و الإنسان و اتخذ إجراءات محددة لضمان احترام هذه الحقوق ،و كان تتويجا للخطوات التي اتخذت للاعتراف بحقوق المرأة كحقوق إنسانية.[3]

وفي **مؤتمر المرأة العربية في الأجندة التنموية 2030و الذي عقد في مصر**، يهدف إلى صياغة وثيقة تمثل إطارا مرشدا للدول فيما يتعلق بوضع المرأة العربية ،و تحقيق المساواة بينها و بين الرجل لا وبل جعله ضرورة لازمة لإحلال السلام و الرخاء و التنمية المستدامة في الوطن العربي، كما أن توفير التكافؤ أمام النساء و الفتيات في الحصول على التعليم و الرعاية الصحية و العمل اللائق و التمثيل في العمليات

---

[1] – نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة**، المركز القافي العربي للنشر، ط"، الدار البيضاء، 2004

[2] – أسماء سالم علي عربي، **المرأة في الحطاب الفلسفي و دورها في المجتمع العربي الإسلامي**، مرجع سابق

[3] – مؤتمرات عالمية للمرأة، 1995،1975https://geunderation.com

السياسية و الاقتصادية ،و اتخاذ قرارات سيكون بمثابة وقود لتحقيق التنمية الاقتصادية في المنطقة العربية.[1]

كما لا ننسى دور **الندوات** و انطلاقا من ندوة مركز الحوار العربي الذي دُون في 7 ديسمبر 2011 تحت عنوان المرأة العربية بين الدين و التقاليد لدكتورة زينب العلواني ، تناولت فيه متابعة وتحليل لموضوع المرأة العربية و دورها في المجتمع عبر المسار التاريخي ،بداية من العصر الجاهلي إلى الحديث كما تطرقت إلى إسهامات المرأة المعاصرة في تعليم الدين لدكتورة منى أبو فضل، والذي تناولت فيه دور المرأة من الجانب الفقهي و القانوني، و في خاتمة الندوة ذكرت بعض العوائق التي واجهت المرأة و اقترحت حلول لتنميتها .[2]

وكذلك نجد مجموعة من الندوات التي ناقشها مركز الدراسات و البحوث في القضايا الإسلامية ،و يعرض في ذلك ندوى للأستاذ الياس بو زغاية بعنوان الدراسات النسائية بمركز Aamideast بالرباط، حيث تمثلت أهم أهدافه في تصحيح الصور النمطية السائدة حول المرأة في الإسلام ،فاستهل بحثه بالتذكير بسياق إصلاح الحقل الديني بالمغرب، وقد كان من ركائز الإصلاح إنشاء مؤسسة الرابطة المحمدية للعلماء التي تحتضن مركز الدراسات و البحوث في القضايا النسائية في الإسلام ،كما أشار إلى أهمية و أهداف المسألة النسائية ،وعليه تمت مناقشة بعض القضايا التي تعتبر أساسا لتشكيل صورة نمطية في الإسلام ،كالقوامة والضرب و تعدد الزوجات و الإرث ، وفي الأخير شدد الباحث الياس على أمرين هما:

أهمية استحضار السياق الثقافي لكل حضارة و دور الوسطية و الاعتدال في تقريب وجهات النظر و هذا من أجل تجاوز تحديات العصر التي تجمع الإنسانية ككل .

و في نفس المركز عرضت ندوي أخرى لمونية الطراز عن العنف ضد المرأة (المقاربات و المعالجات) ،فاستهلت حديثها بمساعي المغرب في محاربة العنف ضد المرأة ،و كانت مداخلتها تحت عنوان تجديد النظر الشرعي والقانوني في قضايا العنف ضد المرأة حصيلة الاجتهاد المغربي ،وعليه قدمت تذكير ب حركية الاجتهاد الفقهي بالمغرب و تأثيراتها على رفع الضرر عن المرأة و تصحيح أوضاعها ،إضافة إلى ذكرها عدد من الجوانب الايجابية والسلبية في شروع قانون مكافحة العنف ضد المرأة و خلصت إلى أن رؤية الإصلاح لازالت تعتريها العديد من المعوقات رغم الايجابيات الكبيرة التي حملتها لصالح المرأة، و في ختام مداخلتها نبهت على ما اعتبرته أهم منجز في التجربة المغربية المتعلقة بظاهرة العنف ضد المرأة، هي تلك الأفكار من

[1] -.www.arabdtates.undp.org، مؤتمر المرأة العربية في الأجندة التنموية،2015-2030،القاهرة،2015

[2] - زينب العلواني، **المرأة بين الدين و التقاليد**، ندوة المركز الحوار العربي، 07،12،2011

الزاوية الفقهية وفي قدرته على الانفتاح و التجديد و استعابه للواقع الاجتماعي الذي عمى .[1]

و**للحوارات** دور في مناقشة قضايا المرأة منها حوار وفاء لحقوق المرأة ،و الذي تحدث فيه الأستاذ خباب الحمد على منزلة المرأة بداية من الغرب إلى العرب المسلمين ،كما أشار إلى أن الإسلام أعطى للمرأة مكانتها و حقوقها إلا أن واقعها مزال في الحضيض، و هذا راجع إلى عدم فقه و فهم المجتمع المسلم لحقيقة العلاقة بينها و بين الرجل ،و التقاليد و الأعراف الاجتماعية التي تنظر للمرأة كأنها كائن بشري حي يستخدم و لا يخدم ،زيادة إلى ادعاء المتغربون الذي يقولون إن القيم الإسلامية ليست قادرة على إلزام أصحاب السلوك التسلطي من الرجال على النساء ،هذا مما زاد الطين بلة من ناحية أخرى رأى بان بعض الخطباء و الوعاظ يركزون حديثهم على حقوق الزوج دون التطرق إلى حقوق الزوجة، وهذا راجع إلى قصور في فهم و قراءة الحقوق التي شرعها الإسلام للزوجة ،و في نهاية الحوار تطرق في حديثه للمحولات التغريبية التي تريد التدخل في الواقع الإسلامي.[2]

أما الحوار التي تبنته الدكتورة رقية المحارب عن قضايا المرأة و الدعوة النسائية ،و الذي تحدثت فيه عن المدارس القرآنية و الكليات و النشاطات التي تمارس فيها إنما تدل على بوادر نهضة دعوية أوساط النساء وهنا تحدثت عن المعيقات التي تواجه هذه النهضة من نقص الداعيات المؤهلات و عدم وجود قيادة دعوية نسويه و ضعف اهتمام الدعاة بها و كذلك ندرة وجود مؤسسات دعوية نسائية, ودعت إلى إقامة محاضن تربوية و ملتقيات ثقافية و هذا من اجل تفعيل دور المرأة الدعوي و في الأخير تحدثت عن مفهوم تحرر المرأة و عن دعاته.[3]

و منه يكمن القول الأخير يمكن القول إن المرأة لم تعرف لها حضورا في الأوساط الاجتماعية ولم تعش حياتها كإنسان إلا بعد أن جاء الإسلام وكرمها ومن الواضح أن بروزها على الساحة الفكرية كقضية معاصرة هامة إنما يعود إلى تضافر جهود الأطياف الفكرية المعاصرة بالدفاع عن حقوقها و إظهارها كطرف مهم لا يمكن الاستغناء عنه في معادلة الحياة ومما لا شك فيه إن تقدم الأمم وتأخرها مرتبط بمكانة المرأة فكريا وثقافيا و إن كان بشكل جزئي إلا أن الواقع يثبت أن الدول التي تهمش المرأة أغلبها من دول العالم

---

[1]- www.annisae.ma-،مونية الطراز،مركز الدراسات و البحوث في القضايا النسائية في الإسلام

[2]- WWW .SaaId .net،خباب بن مروان الحمد، حوار موقع وفاء لحقوق المرأة

[3]-، رقية المحارب، حوار عن قضايا المرأة والدعوة النسائية، 11-03-2001 www.SLamweb.Net

الثالث و مازلت معظم الكتابات و وسائل الإعلام الحديثة تولي قضية المرأة اهتماما بالغا إلى أن تنال حقوقها كاملة من دون نقصان.

تتباين نظرة المفكرين الغربيين المعاصرين والليبراليين العرب إلى قضايا المرأة بين التأثر والتقليد أحيانا وبين التشابه الاختلاف أحيانا أخرى، فالفكر الغربي عامة يعتبر مرجعية المفكرين العرب والذين استمدوا بذرة مناهجهم وجوهر أفكارهم من الثقافة الأوروبية، فراحوا بعد ذلك ينشرون تأثرهم في العالم الإسلامي الأمر الذي ولّد مزيجا من الأفكار المتطابقة بين العالمين الغربي والإسلامي، كما أنتج اختلاف ورفض لبعض الأفكار والآراء، وهو ما سيقف عليه الباحث في هذا الفصل، والذي يعالج فيه كل من رؤية الاتجاه الغربي والاتجاه الليبرالي للمرأة، اعتمادا على نماذج من مفكرين في كلا الاتجاهين، مبرزا في ذلك أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما.

المبحث الأول: المرأة في الفكر الغربي المعاصر

أولا: ألان تورين[G]

في كتابة " باراديغما جديدة لفهم عالم اليوم " يبين ألان تورين أن المجتمع الحديث في الغرب قد نشأ بفضل الذات الفاعلة، والتي تركزت في النخبة الحاكمة وتجسدت في الرجال أولا الذين شكلوا القطب القيادي المنتج للكثير من الطاقة، في حين كانت المرأة غائبة عنه وعلى الرغم، من اشتراكها في الذات الفاعلة مع الرجل إلا أنها ظلت في وضعية الخضوع للهيمنة، فالذات الفاعلة موجودة في الرجل والمرأة لكن بصورتين مختلفتين، وهناك قوى نفي ورفض للذات الفاعلة من جهتين: قطيعة مع الحياة من جهة الرجل وخضوع للقوانين البيولوجية من جهة المرأة.[1]

أما المجتمع الحديث يمنح المرأة مكانة هامة، فهي الأم والجسد والحب، وهو ما يُمكّن المرأة من احتلال موقع مهيمن إذا ما تفكّك نموذج التجديد الغربي، وقد انتشر سالفا عدة أفكار ترى أن النساء لا روح لهن ولسن ذوات فاعلة فميزة النساء الوحيدة هي الجمال أما الإدراك فهو ميزة للرجال، ذلك أن معظم الأعمال الفكرية والفنية هي من وضع الرجل، ويقدم تورين في هذا الشق مجموعة من الاختلافات العميقة التي تميز الثقافة المعاصرة عن الثقافة الماضية، والتي تتجه فيها الذات الفاعلة نحو عالم يسهل فيه أن تدافع عن نفسها بالعصيان والثورة أكثر منها بعملية وعي معقدة، على عكس المجتمع المعاصر الذي تتجه فيه الذات الفاعلة نحو ذاتها لتؤكدها بشكل واعي.[2]

ويرى تورين أن الإيديولوجية التي تدين ثقافة الماضي هي إيديولوجية التعارض التي تسرف في الإعلاء من شأن الرجل والحط من شأن المرأة، وهو ما يعتبره سبب في انقلاب نموذج الحداثة التقليدي، حيث

---

* يعتبر من أهم علماء المعاصرين، فرنسي الأصل، من مواليد 1925، اشتهر بتطويره مفهوم مجتمع ما بعد الصناعي، اهتم بدراسة الحركات الاجتماعية، أهم مؤلفاته نقد الحداثة سنة 1998، وباراديغما جديدة من أجل فهم عالم اليوم2005.

[1] –بتصرف، آلان تورين، **باراديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان**، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، لبنان، 2011 ص311

[2] – المرجع نفسه، ص312

تحولت الفئات الخاضعة من عامة الشعب والعمال والمستعمرين والنساء إلى حركات اجتماعية كسرت قيود التبعية والتي تجعل من هؤلاء جميعا عبيدا في قبضة أسياد.

وقد خضعت الحداثة إلى قطيعة مع العوالم القديمة فقدت على إثرها الكثير من طاقتها في نهاية فترة النزاعات التي فجرتها هذه الحركات الاجتماعية، وانحلت في عالم الاستهلاك واللذة العاجز عن توليد أفكار خلاقة ويرى أن النموذج الثقافي المتمثل في إعادة الجمع والتأليف بين عناصر تم مفصلها هو النموذج الأمثل والقادر على الجمع وإعادة اللحمة وبث الحياة في غرب مشتت وموزع في رقعة واسعة من الكرة الأرضية وهذا الجديد هو نفسه النموذج الإرشادي الثقافي الناجع لفهم عالم اليوم، ويقول ألان تورين في هذا الصدد: " إن من يتولى إبداع الجديد وإرادته هن أولائك اللواتي كن عنوان للتبعية واللواتي يعتزمن من الآن تخطي التعارض القائم بين الرجال والنساء أكثر مما يطمحن إلى إبدال الهيمنة الذكورية بالهيمنة الأنثوية" ويشير إلى أن المصطلحات والمفاهيم التي تحدد وضع المرأة في النموذج القديم تصب كلها في خانة التبعية وتلقي العنف، ولو ضلت هذه المصطلحات منتشرة اليوم لاستحال حدوث هذا الانقلاب. [1]

وكان تورين قد طالب بتعريض التعريف السلبي للوضع الأنثوي إلى المنظر النقدي قبل الشروع في تبيان الطريقة التي تُخوِّل النساء أن يصبحن فاعلات أساسيات في خلق ثقافة جديدة، وقد وجدت النساء ضالتهن في تحول المجتمع إلى مجموعة أسواق وسلع متبادلة، وهو ما اعتبرنه فرصة للتخلص من قيود النموذج القديم على الرغم أنهن تعرضن للضغط أشد من سابقه عبر تحويلهن إلى سلع جنسية تشترى وتباع أو يتم تبادلها، وفي ضل هذه التبعية الجديدة أصبح من الصعب على النساء أن يتحولن إلى فاعلات أساسيات في بناء نموذج جديد، ذلك أن اقتصاد العرض والطلب غالبا ما يرافقه بناء مساحة خاصة ومنفتحة خصوصا بعدما توصلت النساء بمزاولتهن للعمل المأجور إلى تحقيق استقلالية اقتصادية وعامة، ويعتقد ألان تورين أن دونية النساء تضاءلت بنسبة كبيرة في بعض بلدان بريطانيا العظمة والبلدان الإسكندنافية بوتيرة أسرع منها في البلدان اللاتينية، حتى في فرنسا التي لم يعطى فيها للنساء حق التصويت إلا بعد الرجال بما

[1]– آلان تورين، **براديغما جديدة لفهم عالم اليوم**، المرجع السابق، ص313

يناهز القرن، وهو ما منح الحركات النسوية قوة متنامية خولتها أن تفرض إصلاحات مهمة في مختلف نواحي الحياة.[1]

والجدير بالذكر أن النساء بتن يملكن الوسائل التي تسمح لهن بتدبير الكثير من شؤون حياتهن ولا سيما جسدهن، الذي أصبح يعمل لصالحهن في مجتمع اليوم بعد أن كان ضدهن في المجتمع القديم وارتبطت الحركة النسوية بالمنافع الناتجة عن اقتصاد العرض والطلب بداية تحول إيجابي في وضع النساء، ورغم أهمية هذا الجانب إلا أن النساء الواعيات في نظره هن تلك اللواتي فطن بضرورة السعي إلى الإصلاح بدور التغيير الثقافي الأساسي، واللواتي ساهمن بنصيب في الانتقال من ثقافة تتجه نحو الخارج إلى أخرى تتجه نحو الباطن ونحو الوعي الذاتي، وهذه التجربة تعيشها النساء بقوة تفوق ما هي لدى الرجال لهذا اعتبر آلان تورين النساء ذات وضع مركزي ومحوري في مجتمع الآن، فإذا كانت الأعضاء التناسلية قد عملت ضد المرأة فإنها اليوم انقلبت لمصلحة النساء بعد أن كانت تشكل عائقا للنهوض بدور المرأة اجتماعيا واقتصاديا وذلك بفضل تطور التقنيات الطبية والتكنولوجية.

وقد أعاد تورين موضعه نشاط الحركة النسوية الراديكالية الساعية إلى إبطال إحالة النوع الجنسي والساعية كذلك لإحلال المساواة بشكل كامل بين الرجال والنساء، واكتشف بأن أقوى المطالبات النسوية على الإطلاق تكمن في تلك التي تنادي للنساء بحق اتخاذ القرار الحر بأن يكون لهن طفلا أولا، فالنساء في هذه الحالة قد قلبن علاقتهن بالرجل الذي كان فيما مضى هو الفاعل في مجال الجنسانية، هو ما مكن النساء من الانتظام في حركة اجتماعية بالمعنى الحقيقي، وإحراز تقدم حقق لهن من الأهداف ما لم يتسنى لهن بلوغه بسلوكهن.[2]

[1] – آلان تورين، **براديغما جديدة لفهم عالم اليوم**، ص315

[2] – www.sami-saidi.com ، قراءة في الفصل الثالث من كتاب براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، آلان تورين، مدونة حامل الجرة ديسمبر 26-2011.

المساواة والاختلاف:

يستحيل في هذا السياق الإحاطة بالنقاش الذي أطلقه النسويون حول تساوي النساء بالرجال ما يميزهن عنهم من اختلافات، وفي توضيحه للاختلاف الموجود بين الذكور والإناث يرى تورين أن الواقع يثبت هيمنة الرجال على النساء، وتفسير هذه الهيمنة لا يكون بالمميزات الخاصة بكلا الجنسين، بل بنموذج ثقافي فالقضية ليست قضية تغليب للإنتاج على الإنجاب ولا حتى قضية تنظيم تبادل الرجال النساء، فما يطرح المشكلة في نظره هو رؤية معينة بأشكال مختلفة للمجتمع المحكوم من قبل نخبة تسيطر على الثروات وعليها يقع أمر تغيير هذا المجتمع وبيئته، فالمسألة هي مسألة إظهار مجموعات مجتمعية وثقافية تبني علاقات تفاوت هرمية، وفي هذا الصدد يقول:" وما أسعى إليه في هذا الفصل تحديدا هو إظهار انقلاب النموذج الثقافي الذي رأى النساء يبلغن إلى الدور المركزي، مما لا يعني أن النساء أصبحن متفوقات مهنيا وثقافيا على الرجال بل أنهن يشغلن مكانة محورية في الحضارة الجديدة، واختصارا فإن التحليل الذي يجب إجراؤه هنا ينبغي ألا يكون بلغة سيكولوجية" ،وبتعبير آخر يجب تعيين المجموعة التي يتدخل فيها الفاعلون وإبراز أهمية الموقع الذي يشغلونه بدلا من إجراء عملية قياس للإختلافات والمستوى الخاص بكل منهم، وهو ما يوضح الأسباب التي من أجلها تعتبر النساء أنفسهن اليوم متفوقات على الرجال.[1]

الجنسانية والنوع :

يعرف تورين الجنسانية بأنها بناء الشخصية من خلال علاقات عاطفية ذات طابع جنسي وأشكال متنوعة من اللذة الغرامية، أما النوع الجنسي فهو بناء اجتماعي للحياة الجنسية، وهو تعريف يكاد يكون عديم الأهمية في ثقافة يكاد كل ما فيها يكون منظما ومبنيا، وقد شجبت رائدات الحركة النسوية وعلى رأسهن جوديث بتلر فكرة النوع الجنسي وسعين إلى رد الإعتبار لجميع أشكال الحياة الجنسية المتمثلة في الأقليات وتوصلنا بذلك إلى تغيير الفكر الذي تأسست عليه الحركة النسوية في العمق، وفكرة النوع الجنسي في نظرهن تستدعي التحطيم والتفكيك مادامت المقولات المستعملة لوصف النساء هي أدوات

[1] – آلان تورين، **براديغما جديدة لفهم عالم اليوم**، مرجع سابق، ص319-320

فرضها على هؤلاء النساء احتكار علاقة التغاير الجنسي التي تدين بسموها أيضا إلى موقع الرجال المحوري في وضيفة الأنسال والنسب الاجتماعية.

وتعتبر الراديكاليات الأمريكيات قائدات للفكر النسوي حيث يمثلن الطبقة المثقفة الأشد تأثيرا في بلادهن وخارجها، وقد تجاوز الفكر النسوي أساليب الشجب والاستنكار لوضع المرأة الاجتماعي من باب الاقتناع بوجوب الذهاب إلى أبعد وإخضاع المقولات التي تأسس عليها الممارسات للنقد، ورغبة تورين في هذا الموضوع هو الدفع بالتفكير في اتجاه آخر، في هذا الصدد يقول: " إن النساء هن من نقلن مجتمعنا من رؤية غازية تسلطية للعالم إلى رؤية خلاقة للذات، تلد توجهات حرة جديدة مما يتطابق مع الانقلاب الذي قاد النموذج الثقافي الأوروبي الكلاسيكي إلى التطور نحو الوضع الذي أصوره في هذا الكتاب".

إن الجنسانية تحتل مكانة مركزية في تكوين الذات الفاعلة، وهي تحيل إلى تجربة فردية وإلى توظيف الشخصية في هذه التجربة والتي هي وعي للذات موجه نحو العلاقة بالحياة، ويؤكد آلان تورين على ضرورة الإشارة إلى إن الجنسانية هي بناء السلوك الجنسي، مما يدعو إلى إقرار بوجود أنواع في السلوك لا تساهم في بناء الجنسانية المعقدة.[1]

الذات الفاعلة – المرأة:

إن الحركة الوحيدة القادرة على أن تبث في المجتمع روحا مبدعة جديدة بعد زوال نموذج التحديث الأول وتقهقره هو نموذج إستقطابي متطرف، ولد أشد أنواع التوتر والصراع، وقد برزت الحركات النسوية اللواتي كن يتحددن بدونيتهن كذوات فاعلة، سيعملن جاهدات على قلب علاقات النفوذ بل إلى تخطيها على نحو يتيح لهن القضاء على المنطق الذي كان يقضي عليهن بالدونية.

ويعتقد تورين أن التعارض بين النموذجين القديم القائم على الاستقطاب، والجديد القائم على التأليف والجمع لا يفي بتوجيهات النساء اللواتي يفكرن بمنطق التجاوز أكثر منهن بمنطق إطاحة التفاوتات أو إنشاء التكافؤ والتعادل، فهن يردن الحفاظ على التفوق الذي تمنحهن إياه قدرتهن على الإنجاب، وما فتئن يكررن عبارة " طفل إذا شئت ومتى شئت"، فالأطفال بالنسبة لهن مصدر سلطة وقوة، حيث أن

[1] – ألان تورين، باراديغما جديدة في فهم عالم اليوم، المرجع نفسه، ص321-328

النساء مع رفضهن التحديات القديمة لنوعهن الجنسي فهن يولين جسدهن أهمية أعظم من تلك التي يولونها للرجال ويرفضن بعد ذلك الصور التي تبثها عنهن وسائل الإعلام خاصة الدعاوي الإعلانية، فبقدر رغبتهن في جمع شتات التجربة لم يقتصرن على العودة إلى النموذج القديم فقط، بل تصدين لوسائل الإعلام التي انقضت عليهن، إذ لم يمكنهن الانتقال من موضوع التحرير إلى موضوع إعادة اللحمة المفقودة للثّقافة ولتجربتهن الشخصية إلا عندما أدركن أن وسائل الإعلام تحطم صورتهن القديمة والحديثة في نفس الوقت.[1]

يعتقد آلان تورين أن النسوية المتأخرة هي التي ستحقق الانقلاب الثقافي، انقلاب في منتهى الأهمية يتيح العبور من مجتمع الرجال إلى مجتمع النساء، فما حققته النسوية المتأخرة يمكّن من فهم المشهد الاجتماعي ومشكلاته الجديدة، فقد خفت نجم الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين والأحزاب والنقابات وإيديولوجياتها ،لقد نفذ إرث الحركة العالمية العظيم مثلما نفذ قبل ذلك بقرن إرث الثورة الفرنسية، والحركات المطالبة بحق المواطنة، لكن أصوات ووجوها أخرى حلت محل هؤلاء الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين، هي أصوات الذات الفاعلة ،هي امرأة بالدرجة الأولى، لكنها حاضرة في الأقليات الثقافية.

فمفهوم الديمقراطية عند تورين يتجلى في احترام الأقليات أكثر من موافقة على تحديدها بأنها حكم الأكثرية، وبالمختصر فإن تورين انتقل من الحديث عن الهيمنة الذكورية إلى نموذج حضاري جديد تحتل النساء مركزه بوصفهن ذات فاعلة.[2]

[1] – آلان تورين، براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، المرجع السابق، ص338-339

[2] – نفس المرجع، ص340، 342

ثانيا: روزا لوكسمبورغ [G]

وهي أول امرأة بدأت النضال ضد ما يسمى الآن"الشوفيتية اللغوية"، و أصبحت مؤسسة اللغة السياسية الصحيحة، كما أسست الحزب الاشتراكي البولندي، و كانت ناشطة في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني. كتبت القليل عن الحركات النسائية وعن حقوق المرأة، لأنها كانت تعتبر التفريق بين الناس حسب الجنس في المجال الاجتماعي، و بدأت روزا لوكسمبورغ كتاباتها عن المرأة بتساؤلها حول عدم وجود منظمات لها في ألمانيا، و اعتبرته إهانة للشّخصية الإنسانية بشكل عام، فكان نضالها من أجل حقوق المرأة يأتي في المرتبة الثانية بعدا لنضال من اجل مستقبل مشرق للبروليتاريا العالمية.[1]

ومن هنا بدأت البوادر الأولى لتشكيل الحركة النسائية البروليتارية على يد إيما إيهرر في ألمانيا، و من خلالها شهد توسعا عظيما لهذه الحركة من مشاركات في النقابات و في الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية، وحق المرأة في الاقتراع، و هذه الأخيرة شكلت مسألة محورية لهذا الحزب، كما أكدت روزا على حق المرأة في الاقتراع خصوصا بعد أن منعوا من إعطاء للمرأة حقوقها السياسية، وبالتالي فحق التصويت لن يزيداها شيئا، وحسب روزا لوكسمبورغ فمازالت المرأة الألمانية اليوم محرومة من المشاركة في التصويت، حيث تشارك فيه ولكن بطريقة غير مباشرة، كتوزيع البيانات وتشجيع الناس على الاشتراك في الصحافة التي يصدرها الحزب الاشتراكي الديمقراطي.[2]

---

* rosa luksemburg ولدت في مارس 1871 هي منظرة ماركسية وفيلسوفه اقتصادية واشتراكية ثورية من أصول بولندية يهودية، عملت بالتجارة وأصبحت مواطنة ألمانية، أهم مؤلفاتها الاقتصاد السلعي والعمل المأجور إصلاح اجتماعي أم ثورة الإضراب الجماهيري 11جانفي 1919.

[1]- www.ssrcaw.org روزا لوكسمبورغ، روزا لوكسمبورغ والقاموس السياسي، **نظرة عميقة في حقوق المرأة**، مركز الدراسات والأبحاث، العلمانية في العالم العربي، قصر طارق، 2019/01/16.

[2]- www.m.ahewar.org ، **حق المرأة في التصويت والصراع الطبقي**، روزا لوكسمبورغ، الحوار المتمدن 2019/03/07.

ثالثا: فرانسيس فوكو ياما*

يعتبر الباحث الأمريكي الجنسية الياباني الأصل **فرانسيس فوكو ياما** من أشهر المفكرين الغربيين المعاصرين الذين تحدثوا عن المرأة، حيث تحدث عن الفرق لنظام الاجتماعي الغربي و النظام الاجتماعي في دول آسيا و دورها في ازدهار الحضارة أو اضمحلالها، في مقال نشرته جريدة تايم اللندنية والتي يضع فيها اللوم كله على النساء، حيث رأى أن تحرر النساء في الثلاثين سنة الأخيرة، هو سبب انتشار الأمراض الاجتماعية التي يعاني منه الغرب، و يقول في ذلك :" إن السبب في أن المجتمعات الآسيوية ابتدءا من اليابان كانت قادرة على تجنب المشكلات التي واجهت المجتمعات الأوروبية و الأمريكية هو أنها كانت قادرة على مقاومة مساواة المرأة مع الرجل"، و يقول كذلك :" من أسباب عدم حصول المشكلات الاجتماعية في دول آسيا، أنها حدّت بقوة من مساواة المرأة ".[1]

ويطالب المجتمعات الغربية بفرض التفاوت و إبعاد النساء عن أسواق العمل و عدم المساواة بينها وبين الرجل في الأجور، حتى يتسنى للرجال فرض أولويتهم وتعود النساء إلى الاعتماد على الرجل في دخْلها ويعتقد فوكو ياما أن هذا قد يعيد البناء الصحيح للأسرة التي تتكون من الوالدين، ذلك أن أغلب الأسر في الغرب يعولها أحد الوالدين فقط، ويربط فوكو ياما بين التطور الاقتصادي و البناء الأسري، فيرى أن الزواج و الأسرة يبنيان الرأس المال الاجتماعي، فالتراجع حسبه في الرأسمال الاجتماعي يتبعه بلا شك تراجع في الأسرة، ويحدد السنة التي بدأ فيها انهيار الأسرة و هي سنة 1967 أو 1966. [2]

ويرى أيضا أن انتشار موانع الحمل هو ما وفّر الأجور المتساوية بين المرأة والرجل، وجعل المرأة قادرة على التحكم في السلع و أصبح لها دخل كاف، ولم تعد بذلك معتمدة على الرجل فأصبح الطلاق والعيش بدون زوج أمر مرغوب فيه، و هكذا فالأطفال الذين عاشوا بلا أباء أنجبوا فيما بعد أطفال بلا أباء، دعّم هذا القول بالدراسات الغربية، التي ترى أن الاختلاط في التعليم يؤدي إلى مخاطر في التحصيل العلمي

* Francis Fukuyama ولد 27أكتوبر 1952هو عالم وفيلسوف اقتصادي وسياسي مؤلف وأستاذ جامعي أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب نهاية التاريخ والإنسان الأخير، والنظام السياسي والاضمحلال.

[1] – مازن مطبقاني، **صور من حياة المرأة في الغرب**، ط1، 2005، ص 20.

[2] – المرجع نفسه، ص 21.

مما أدى بالمدارس البريطانية للفصل بين الذكور والإناث في بعض الدروس من أجل تحسين مستوى الطلاب وفي هذا الصدد تقول الكاتبة الانجليزية **اللدي كوك**: "إن الاختلاط يألفه الرجال و لهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، و ها هنا البلاء العظيم على المرأة".[1]

ويربط فوكو ياما بين الدخل العالي للمرأة وبين الطلاق والتفكك الأسري، حيث يرى أن ازدياد معدلات الطلاق يؤدي بدوره إلى عدم ثقة النساء بالاستمرار الحياة الزوجية، مما يدفعهن إلى تأهيل أنفسهن للعمل كي يضمن مستقبلهن، وعليه دخول المرأة في مجال العمل وحصولها على دخل كبير يؤدي إلى استغنائها عن الرجل ويقول في ذلك:" إن الذي كان يمنع النساء من استبدال زوج يناسبهن مكان الزوج الذي يعشن معه و يكتشفن أنه لا يناسبهن، هو أنهن لم يكنّ قادرات على الإنفاق على أنفسهن بسبب أنهن لم يكن يعملن، فلما عملت النساء و صارت دخولهن تزداد بإطراء، وجدن أنه يمكنهن أن يربين أطفالهن من خير عون من الأزواج"، فالتحوّل من العصر الصناعي إلى عصر المعلومات زاد من فرص النساء في العمل، ولأعمال ذات الراتب العالي لم تعد تحتاج إلى جهد جسدي بقدر ما تحتاج إلى جهد عقلي وهو أمر ينافس فيه النساء الرجال.[2]

وفي نظرية أخرى جاء بها فوكو ياما أطلق عليها اسم "تأنيث المستقبل"، مفادها أن المرأة سيصبح لها قوة أكبر في المستقبل، و يعود ذلك إلى أن النساء يعشن عمرا أطول وعددا كبيرا منهن سيدخل مجال السياسة و من المتوقع أن يصبح لهن قوة سياسية أكبر، هذا لأنهن سيدخلن الانتخابات و ينتخبن النساء مثلهن وذكر فوكو ياما بعض الأرقام، و هي أن النساء فوق الخمسين سيمثلن ثلث السكان في إيطاليا وألمانيا ويستنتج من ذلك قائلا:" يبدو من المؤكد أن النساء سينتخبن المزيد القيادات النسائية، التي يكون ميلهن نحو التدخل العسكري أقل مما اعتاده الرجال الذين في منتصف أعمارهن،كما يؤكد على أن النساء تقل بينهم النزاعات التنافسية على عكس الرجال الذين تكون بينهم عدوانية ونزاعات تنافسية أكثر.[3]

---

[1] – osamahahade.com، أسامة شحادة، **فوكو ياما يحذر من تفكك المجتمع**، 2014/08/03.

[2] – ar.islamway.net **لماذا الخوف من تحرير المرأة**، طريق الإسلام، 2005/03/27.

[3] – مازن مطبقاني، صور من حياة المرأة في الغرب، مرجع سابق، ص 22.

المبحث الثاني:المرأة في تصور الاتجاه الليبرالي

أولا:قاسم أمين[G]

يرى قاسم أمين أن امرأة مضطهدة الحقوق لا تخرج إلا لوظيفة طبيعية، فلم تعامل كالرجل وجرّدت من جميع حقوقها الإنسانية وحرمت من جميع مزايا الحياة الخاصة والعامة، وفي هذا يقول :" وليس بين الأمهات إلا عدد قليل جدا يعرف القراءة والكتابة، و ليس واحدة لها إلمام و لو سطحيا بمقدمات أي علم، و هي فوق ذلك جاهلة بكل أحوال الدنيا، ولا تدري شيئا عن معاملات وتجارة ولا من نظام وقوانين البلاد التي تسكنها"، فواقعها في المجتمع يلاحظ من خلال معاملة الزوج لها، الذي يمنعها من الخروج لمجرد رغبته في ذلك وليس لسبب آخر، وبالتالي لا يوجد احترام لحريتها.

وفي رأي الكاتب مازلت هذه العقلية إلى يومنا هذا، فلا يسمح لها بالخروج إلا لزيارة الأقارب وهذا مناف تماما لحرية المرأة كإنسان على الأقل، وبهذا فان خروج المرأة من الوضع الذي هي فيه وتحررها يحتاج أولا إلى تحرر الرجل، و ثانيا إلى تحرر المجتمع، فهذا الاستبداد جعل من الرجل يقوى على المرأة ويحط من مكانتها، خصوصا وأنها مخلوق ضعيف فيدوس على كرامتها وشخصيتها، فيعتبر نفسه حر وهي مقيدة هو الآمر وهي المطيعة.

وبعد أن أعادت الشريعة والقوانين لها حقها، وحاولت الرفع من شأنها، وساوت بينها وبين الرجل ظهرت فئة تخالف كل ما جاء به الشرع والدين، يدعون إلى عدم إعطائها حقوقها التي شرعها الله لها على عكس ما يدعوا إليه قاسم أمين، أي تحريرها واستمتاعها بحياتها وتمتعها بحقوقها ومشاركتها في جميع ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .[1]

كما تطرق إلى أهم القضايا التي تخص المرأة بداية بقضية تعليميها و تربيتها، ويرى أنها بتعلمها تحفظ كرامتها وتصون عفتها ويكون باستطاعتها أن تقاوم جميع الإغراءات على عكس المرأة الجاهلة، فتربية العقل

---

* ولد في ديسمبر 1863في الإسكندرية كاتب وأديب ومصلح اجتماعي مصري،أهم كتبه المصريون، تحرير المرأة، والمرأة الجديدة توفي في 23أفريل 1908.

[1]- بتصرف، قاسم أمين، **تحرير المرأة**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، د ط، 2012، ص12، 13

والأخلاق تصون المرأة، بل هي الوسيلة العظمى لأن يكون للأمة نساء يعرفن قيمة الشرف وطرق المحافظة عليه.

ويرى أن لتعليم المرأة أهمية خاصة في البيت، وذلك من خلال التحكم في ميزانية التصرف، وبالتالي تستطيع أن تقوم بواجباتها ومسؤولياتها اتجاه حياتها الزوجية.

أما في تناوله لقضية الحجاب اعتبرها أصلا من أصول الأدب التي يجب الاحتفاظ والتمسك بها ويقول في ذلك :"إن الشريعة ليس فيها نص يوجب الحجاب على الطريقة المعهودة "، ويرى بأن إلزام المرأة بستر أعضاءها الظاهرة يعيقها في حياتها اليومية ،بحيث لا يمكنها أن تمشي ولا تنظر ولا تتنفس .

فمنذ ولادتها إلى مماتها لا تعيش بنفسها ولا لنفسها، وإنما تعيش بالرجل وللرجل، فهي تحت تسلط غلوه لا تسافر إلا تحت حمايته ولا تفكر إلا بعقله ولا تنظر إلا بعينه ولا تسمع إلا بأذنه، وهي بهذا الشيء ملحق لرجل وملك له، وهذا ما جعل الرجل يهضم كيانها كإنسانة وخصصها بوظيفة واحدة وهي تمتعه بجسدها وقد استمد الرجل سلطته على المرأة من خلال تأويله الخاطئ لمسألة القوامة .

ويرى قاسم أمين أنه لاشيء يمنع المرأة من أن تشتغل وان تتولى عدة وظائف في مجالات مختلفة واستشهد بعمل زوجات النبي وأصحابه،ضاربا بذلك مثلا عن قدوتنا و أمنا عائشة رضي الله عنها، التي كانت قائدة عسكر ومدبرة له في "واقعة الجمل ".

ومن أهم المناصب التي يجب على المرأة أن تعمل بها في المجتمع هي: تربية الأطفال وتعليمهم، مهنة الطب(تخصص توليد النساء)، تعتبر المرأة القاعدة في المجتمع فرقيه وتقدمه مقترن بتقدمها ورقيها، والعكس صحيح.[1]

[1]– بتصرف، قاسم أمين، **المرأة الجديدة**، مطبعة الشعب، دار الجمانين، د ط، مصر، 1911، ص18،

ثانيا: سلامة موسى[G]

يعتبر من رواد النهضة العربية تأثر فكره بمفكرين غربيين آخرين، آمن بأن تحقيق النهضة في مجتمعه يستوجب التمثل بالغرب، ويقول في ذلك :" فالنولّ وجهنا شطر أوروبا و نجعل فلسفتنا وفق فلسفته" واهتم بحرية المرأة و مساواتها بالرجل، كما دعا في كتابه "المرأة ليست لعبة الرجل" المرأة إلى إثبات وجودها الإنساني و الاجتماعي بالعمل، و حذرها من أن تكون لعبة في يد الرجال.

ورأى أن مكان المرأة ليس البيت إلا أذا أرادت هي ذلك، و ليس لأنها مجبرة على البقاء فيه فلا يوجد بيت في الدنيا يستطيع أن يستوعب ويحتوي نشاطها، و شدد أيضا على أن المرأة شريكة الرجل وليست خادمته، فهي لم تخلق لتنجب الأطفال و تربي الأولاد، والرجل حسب سلامة موسى لا يمتاز على المرأة بأية ميزة، حيث يرى أن المرأة إذا لم تكن ذكية و لم يكن لها تفوق في الاختراعات و الاكتشافات فذلك راجع إلى كونها تمضي حياتها حبيسة المنزل، فالذكاء و الاختراعات و الاكتشافات هي نشاط اجتماعي وممارسته يومية، و لو أن الرجل هو من كان حبيس المنزل لكانت حياته أيضا خالية من أي انجازات علمية، فالذكاء ينمو بفعل الاشتباكات الاجتماعية، والمرأة لأن مخالطاتها الاجتماعية قليلة إن لم تكن معدومة فهي محدودة الذكاء.[1]

ومن أكثر القضايا التي تأثر سلامة موسى فيها بالمفكرين الغربيين نجد قضية الاختلاط بين النساء و الرجال، حيث دعا إلى زمالة المرأة بالرجل في العمل، و طالب المرأة بأن لا تعمل وحدها و أن تبدأ الزمالة من طفولتها، وفي هذا يقول:" يجب أيتها المرأة المصرية أن تزاملي الرجل في العمل و لا تعملي وحدك، بل يجب أن تبدئي الزمالة من الطفولة ، تتعلمين و أنت صبية مع الصبايا وأنت فتاة مع الشبان، ثم تزاملي الرجل في المكتب و المتجر و المصنع".

*سلامة موسى :ولد في 4 فيفري 1887، توفي في القاهرة 4أوت 1958 كان صحفي ومصلح ومفكر مصري وطني من أكبر المفكرين المصريين ومن رواد مدرسة الفكر الوطني المصرية، من مؤلفاته مقدمة السيرمان الاشتراكية حرية الفكر، ماهي النهضة المرأة ليست لعبة الرجل.

[1] – بتصرف، سلامة موسى، **المرأة ليست لعبة الرجل**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص11-18

كما نصح النساء بأن يعرضن عن الزواج برجال سبق لهم و أن طلقوا نسائهم حتى يدرسن سبب ذلك الطلاق، ذا كان عادلا لا بأس بالزواج منه و إن كان ظالما لابد من رفضه حتى يجد من هذه المقاطعة ما يردعه في المستقبل عن الاستهتار، ونفس الأمر بالنسبة لقضية التعدد، فهو ينصح النساء أيضا أن لا يقبلن الزواج برجل يجعل لهن ضرة على حد قوله، حيث أن المساواة عنده لا تتحقق مادامت المرأة ترضى بأن تكون واحدة من جملة زوجات لرجل واحد، في هذا الشأن يقول :"إن المساواة بين الجنسين تقتضي الزواج من امرأة واحدة، والرجل الذي يتزوج بأكثر من واحدة إنما يلعب و يعبث بإنسانيتك و يحيلك إلى أنثى فقط"، و هو السبب الذي يفرض حبسه على المرأة أن تتعلم حرفة أو صناعة، حتى لا يحملها عجزها في أن تعول نفسها على تقبل الإهانة و الرضا بأي زوج يحمل عنها هذا العبء.[1]

والعمل بالنسبة لسلامة موسى يُكسب المرأة لاستقلال الاقتصادي الذي يتيح لها حسن اختيار الزوج، وحتى بعد الزواج نجده يطلب من المرأة أن تحترف حرفة، فان لم تفعل فعليها أن تشارك في النشاطات الاجتماعية للمرأة كأن تكون عضوه في جمعية خيرية أو هيئة اجتماعية.

وفي مسالة الحجاب يذهب سلامة موسى إلى أن أصله هو المجتمعات البدائية التي كانت تتشاءم من المرأة عند ذهاب الرجال إلى الصيد، ما فرض على المرأة أن تختبئ خلف الحجاب لتخفي شؤمها و تختفي عن الأنظار، فكانت هذه هي حجة الرجال لفرض الحجاب على النساء قديما، أما عصريا فتمثلت الحجة في أن المرأة غير ذكية أو أنها لا تحسن أعمال الرجال و غيرها من المبررات الواهية.

ويرى كذلك أن للمرأة كامل الحق في الانتخاب و الترشح للبرلمان و هو ما من شأنه أن يزيد اهتمامها بالمجتمع و يحملها على دراسة السياسة و قراءة الصحف، فتكبر و تثمر إنسانيتها،و في ذلك ينتقد العادات و التقاليد التي يراها سبب في تأخر عمل المرأة، فهي على حد قوله كالرجل لها حق في أن تعيش حياتها بالطريقة التي ترغب بها، و يقول في ذلك :"إن للمرأة كما الرجل حقا في أن تحيا حياتها، كما تريد و أن لها حقاً في التطور، وقصر حياتها على البيت هو إلغاء لأرادتها كما هو تعطيل لتطورها".[2]

[1]- سلامة موسى، **المرأة ليست لعبة الرجل**، المرجع السابق، ص20،23

[2]- المرجع نفسه، ص26-32

وقام سلامة موسى بمقارنة بين المرأة الغربية و المرأة الشرقية أو المصرية، حيث رأى أن المرأة الشرقية محاطة بحماية الرجل و هو مكلف برعايتها و النفقة عليها حتى لا تحتاج لأن تعمل ولا لأن أن تعيل نفسها حيث يبالغ الرجل الشرقي في احترامه للمرأة من وجهة سلامة موسى، ما يجعله يحبسها في البيت خوفا عليها من المجتمع، و نتيجة لهذه الحماية تصبح في حالة من التخدر دون عمل لا تفهم أن للحياة هدفا و أنها تحتاج إلى منهج لان هذا من شؤون الرجال وحدهم، أما هي فلها نعيم الراحة و خلو البال، غير مدركة أن هذا البال الخالي هو علة الركود الذهني، على عكس المرأة الغربية التي تعمل و تخرج من البيت لتعيل نفسها أولا و لتحقق استقلالها النفسي و الاقتصادي ثانيا، حيث أنها تشارك في جميع المجالات من تعليم و تجارة و صناعة و زراعة و غيرها من الأعمال ما يزيد من ذكائها و قوتها الذهنية، و في هذا الصدد يقول:" إن النظرة الغربية للمرأة هي أن تعمل وتنتج و تكسب كالرجل سواء، و أنها يجب أن لا تلزم البيت إلا وقت المرض أو الولادة، وعليها أن تخرج وتتعب وتعرق وتلهث وتصطدم بالدنيا وتتعلم من كوارثها".[1]

وحسب رأيه لو أن المرأة الشرقية تخرج للعمل و تكتسب المال، و لو أن العرب يمارسون الصناعة بدل الزراعة لما استطاع الغربيون التفوق علينا، فالمرأة الشرقية تخاف أكثر من الرجل وهو ما يشل تفكيرها ويحيل دون تحقيقها لحريتها الشخصية التي تنمو بمقدار ما يهتم به الإنسان من مسؤوليات اجتماعية، متمثلة في السياسة والاقتصاد وشؤون المنزل لا تكفي لإيجاد الشخصية الناضجة، و يعتقد سلامة موسى أن الذين يقولون بحرمان المرأة من الانتخاب و الترشيح و النيابة هم أبناء الجيل القديم، الذين حرموها سابقا من السفور و التعليم في الجامعة، ومن الاختلاط بالمجتمع ،فهو يرى أن الحقوق التي نالتها المرأة إنما انتزعت من المستعمرين الأجانب، وأيضا من الجامدين الوطنيين الذي أطلق عليهم اسم أعداء قاسم أمين ولطفي السيد، فالحجج التي استعملها هؤلاء لمنع المرأة من السفور والتعليم الجامعي هي نفسها لحجج التي يستعملها دعاة الحرمان في الوقت الراهن، لمنع المرأة من الاشتراك في الحياة النيابية، ويذهب سلامة موسى إلى أن ما يفسد التفكير السليم هو العادات الذهنية والتقاليد الاجتماعية والثقافية والمكاره، التي تحيل القيم

[1] – سلامة موسى، **المرأة ليست لعبة الرجل**، المرجع السابق، ص40

البشرية إلى قيم اجتماعية فالقيم الأخلاقية والاجتماعية هي قيم بشرية إنسانية أولا وأخيرا، وما دامت المرأة إنسان فإن لها الحق في أن تحيا حياة الرجال بحقوق الرجال.[1]

يرى سلامة موسى أن دخول النساء في البرلمان يعود بالفائدة عليهن و على الوطن، إذ يفتح لهن ذلك آفاق جديدة لا يمكن أن تكون حِكرا على الرجال، وفي هذا يقول :"إن دخولهن في البرلمان يعلمهن ويكسبهن التبعات الشريفة و نظرة الجد للدنيا و تحمل الواجبات الوطنية، و يفتح لهن آفاق جديدة لخدمة الوطن في المجتمع، و الحكومة والمصنع والمزرعة والمكتب والمتجر"، ويضرب مثالا عن الإنتاج الأمريكي الذي وصل إلى مستوى عالٍ من التطور بسبب مشاركة النساء للرجال في العمل، غير أن النظر للمرأة في لإنتاج هو نفسه النظر إليها من حيث المساواة الدستورية بينها و بين الرجل.

[1] – سلامة موسى، **المرأة ليست لعبة الرجل**، ص55-60

ثالثا: نصر حامد أبو زيد[G]

يرى نصر حامد أبو زيد أنه في الوقت الذي بدأت فيه المرأة الغربية بالتحرر ومحاولة التعبير عن هويتها المستقلة عن هوية الرجل و المساوية لها في نفس الوقت، مازال العالم العربي مشغولا بمسألة مدى كفاءة المرأة وأهليتها للتمتع بحق "الطلاق" أو اعتلاء منصة "القضاء"، أو مشاركتها في الحياة السياسية.

وفي مناقشته لمسألة القضاء بالنسبة للمرأة وصلاحيتها فيه أشار الكاتب إلى أقوال الفقهاء المعارضون من المالكية والشافعية والحنابلة، والذين ذهبوا إلى أن المرأة لا تصلح لذلك، حيث تعتبر الذكورة شرطا أساسيا بالنسبة لهم ذلك أن القضاء فرع من "الولاية"، ومن المؤيدين لهذه القضية أمة محمد بن جرير الطبري وابن الحزم، الذين ينكرون الذكورة كشرط لتولي القضاء، مؤكدين أن للمرأة حق في أن تمارس دور القاضي كالرجل سواء بسواء، وهناك من وقف موقف وسط في القضية لا مؤيد ولا رافض [1].

ويرى نصر حامد أبو زيد أنه كلما ثارت مشكلة حقوق المرأة في الإسلام لجأ المدافعون عن الإسلام إلى النصوص القرآن لتأكيد إعطائها حقوقها قبل التشريعات الحديثة، أما السلفيون التقليديون فقد رأوا أن المساواة مساواة دينية فقط تتعلق بالثواب والعقاب وليست اجتماعية، وعلى الرغم من هذا ستظل هذه المساواة مشروطة بسبب الفروق الفاصلة بين المرأة والرجل، من حيث الخلقة التي تعني الفروق البيولوجية ويتم الاستشهاد لهذه الفروق بالقرآن الكريم.[2]

وقد استعرض الكاتب وجهة نظره حول تحول خطاب النهضة، والذي لا يفرق بين الدين أو العرق أو الطائفة، ولا بين الأنا والأخر، أي احتقار الإنسان عامة والمرأة خاصة، فكانت أزمة الخطاب العربي المعاصر، و للخروج من هذه الأزمة أشار نصر حامد أبو زيد إلى الحلول المقترحة من السلفيين والذين يقولون أن لإسلام هو الحل، فيما يرى الإبستمولوجيين أن القطيعة مع الماضي هي الحل، أما التجديديين

*ولد في 10 جوان 1943 أكاديمي مصري وباحث متخصص في الدراسات الإسلامية و متخصص في فقه اللغة العربية والعلوم الإنسانية، ومن أعماله الاتجاه العقلي في التفسير ونقد الخطاب الديني و المرأة، توفي في عام جوان 2010.

[1] – بتصرف، نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة**، المركز الثقافي العربي، ط3، 2004، ص، 183-185

[2] –المرجع نفسه، ص194

فيؤكدون على تجديد الماضي المتمثل في التراث والذي يعتبرونه لحل الأنسب، فبعد المرأة كان مفقودا في الخطاب الديني على عكس ما أتت به النصوص الدينية المتعلقة بقضايا المرأة في القران الكريم، خاصة في قضية المساواة بين الرجل والمرأة، فهي تمثل مقصدا من مقاصد الخطاب القرآني على عكس ما أتى به التوراة الذي جعل من حواء وسيلة للشيطان لإغواء ادم بالأكل من الشجرة المحرمة، فالقران واضح في التسوية بين أدم وحواء في المسؤولية والعقاب معا.[1]

وفي الخطاب المتشدد أصبحت المرأة عنوان للرجس و الخطيئة، كما تجرد إلى أن الفكر الإسلامي إجمالا اشتغل بقضية الإنسان وعلاقته بالله، وذلك دون وضع اعتبار للجنس البشري، فالمساواة بين المرأة والرّجل تتجلى بوصفها مقصدا من مقاصد القران من جانبين: الأول هو المساواة في أصل الخلق من "نفس واحدة" ، و الجانب الثاني هو المساواة في التكاليف الدينية و ما يترتب عنه من ثواب و عقاب، لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾**النساء١** وقوله : ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ** ﴾**الأعراف١٨٩**

وفي مسألة قوامة الرجل على المرأة اعتبرت سلطة للرجل عليها، وتأديبٍ لها عن طريق الهجر والضرب وبأنها تفضيل لجنس الرجال على جنس النساء .[2]

والنظر هنا لحمل السياق القرآني في مسألة التفضيل الإلهي لجنس الرجال على النساء، وكذلك النظر لحمل السياق القرآني في مسالة التفضيل الإلهي لبعض البشر، ويقصد في ذلك وصف التفاوت الاجتماعي و الاقتصادي بين البشر، لقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** ﴾**البقرة٢٥١** وهذا التفاوت ما هو إلا لحكمة إلهية، وهذا هو المفهوم الصحيح لفهم أن رفع الله الناس بعضهم فوق بعض، ولا يقصد منه أن يتخذ بعض الناس من البعض الأخر موقف التحقير والسلطة، فالقوامة في نظر نصر أبو زيد ليست تشريعا بقدر ما هي وصف للحال، وليست تفضيل للرجال على النساء، بل هو تقرير للواقع المراد

[1] -نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف**،مرجع نفسه، ص193،194

[2] -المرجع نفسه، ص202

تغييره، وهو تحقيق للمساواة فالقوامة هي تحمل المسؤولية الاقتصادية و الاجتماعية، يتحملها فقط من يستطيع من الطرفين رجلا كان أو امرأة أو أن يتشاركا فيها.[1]

وفي مسألة تحريم تولي المرأة لسلطة الحكم، و التي استنتجت من الآية الكريمة:

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾النمل٢٣

فهذا استنتاج باطل، فقد كانت تمارس حرية الحكم وتشاور "الملأ" المحيطين بها، ثم يذهب الكاتب إلى قضية الزواج والطلاق، و التي ورد فيها نصوص تشريعية في سورة مخصصة لشؤون المرأة هي "سورة النساء"، وذلك بعد هزيمة المسلمين في إحدى المعارك التي نتج عنه يتامى وأرامل، و من هذا السياق جاءت قضية الزواج والطلاق والمواريث والتي تأكدت بعدها المساواة في التكاليف و الأحكام الدينية والدنيوية والأخروية.[2]

وفي قضية الميراث أشار الكاتب إلى السيوطي في قوله. إنه كان ميراث كله من حق الذكور ولم يكن للإناث شيئا، و كيف يكون لها حق و هي التي كانت تدفن حية ، وهنا جاء الإسلام الذي نهى عن الوأد و أسس لها حقها في العيش و الميراث، كما استند ناصر أبو زيد في تفسيره للآيات التي تدل على حق المرأة في الميراث إلى الإمام محمد عبده، فالمساواة معناها أن التسوية بين الحد "الأقصى" للذكر
و الحد"الأدنى" للأنثى ليس فيها مخالفة لما حدّه الله، وهذه التسوية تشمل كل المجالات التي فهمت بطريقة خاطئة في الفقه الإسلامي، "كالشهادة" مثلا أمام القضاء وحرمان المرأة من ممارسة هذه الوظيفة، فما ورد بشأن "الشهادة" في القرآن كان وصفا لحالها و ليس تشريعا لوضعيتها، والفهم الخاطئ للآية:

﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ ﴾البقرة ٢٨٢ فالآية تتحدث هنا عن المعاملات المالية التي لم يكن للنساء فيها آنذاك فهذا ما هو إلا تكرارا لخطاب ينتمي إلى أزمنة و عصور مضى أمرها.[3]

[1] -نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف**، ص213

[2] -المرجع نفسه،ص216،217

[3] -المرجع نفسه،ص230،231

وفي مسألة الحجاب و العورة يقول ناصر أبو زيد بأنها ليست بتلك المسألة التي تستحق كل هذه الجهود لمناقشتها سواء من ناحية الملتزمين الذين يريدون سجن المرأة في ثوب، والذين يريدون أن يؤولوا القران حسب مفهوم مهم و يفرضوا على المرأة زي معين، و الذي جعل منها قضية عامة هي دخولها في تيار السياسي ذات اللافتة الإسلامية، خصوصا بعد حرمان إحدى المحاكم الفرنسية بحرمان الطالبات المسلمات المتحجبات من الانتظام في المدارس، و كان تبريرهم في ذلك أن هذا الزي الذي يمثل نوعا من التمييز الديني، و هذا الحكم انجرت عنه ردود فعل قوية إضافة إلى تناقض الخطابات حول هذه القضية فتجد من يحدد مواصفات الزي الإسلامي للمرأة تحديدا تفصيليا، ومنهم من يحاول أن يجد تأويلات للخطاب القرآني المتعلق بالزى و العورة.[1]

[1] -نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف،ص235،236

المبحث الثالث:موارد التمايز و الاتفاق

تعبر قضية المرأة أو تحرير المرأة موضوع قديم متجدد، يعود على الأقل إلى بداية القرن العشرين فالبشرية عاشت قبل ذلك قرون طويلة لا تدرك الدور الحقيقي للمرأة، و هو ما أدى إلى تأخر مسيرتها لفترات طويلة، ولكن العقل البشري أصبح على درجة عالية من النضج لتقبل فكرة المساواة والمشاركة فما إن بدأت النساء في حمل شعلة التقدم بالمشاركة مع الرجل حتى قطعت الإنسانية دروبا أطول في الخير والرخاء، خاصة في العالم الغربي الذي أدرك دورهن في تحسين مستوى الإنتاج والاقتصاد وحتى في السياسة وكذا مختلف المجالات التي ما إذ دخلت المرأة عالمها إلا و أثبتت جدارتها فيه، بل وتفوقت على الرجل في بعضها، وهو ما تناوله بعض المفكرين الغربيين المعاصرين والذين تم ذكرهم سابقا، تناولوا مكانة المرأة في المجتمع ودورها في تقدم أو تخلف العالم العربي.

وعلى العموم فان المفكرين العرب قد تأثروا بالأفكار الغربية التي جاء بها المفكرون الغربيون أو حتى التي شاهدوها في المجتمع الغربي أثناء إقامتهم فيه، والحديث هنا يعني سلامة موسى ونصر حامد أو زيد وقاسم أمين الذين أشركهم الباحث في الفصل كنموذج لتوضيح نظرة المفكرين الغربيين والعرب للمرأة فالورقة البحثية هنا تقارن وتلقى الضوء على أوضاع المرأة عند مفكرين من عالمين مختلفين من حيث العقلية ومستوى التفكير من الشرق إلى الغرب، ويختلف معها مدى تمكين النساء و حصولهن على حقوقهن كاملة

فماذا يمكن أن يكون عليه قدر الاختلاف بين التفكير السائد في الشرق والغرب بخصوص المرأة ؟

لقد ذكر سابقا تأثر المفكرين العرب بنظائرهم الغربيين، فبلغ التأثر أحيانا حد التقليد الأعمى حاولوا على إثره إخضاع التراث العربي للفكر الغربي من غير تدقيق ولا تمحيص، منصبين أنفسهم بذاك مصلحين و مجددين لمعظم القضايا النسائية، وهو ما ذهب إليه سلامة موسى وقاسم أمين وبدرجة أقل ناصر حامد وزيد، فراحوا يدعون إلى التمثل بالغرب و العدول عن التراث الاجتماعي الإسلامي، حتى وإن مس ذلك أهم القضايا الاجتماعية وخاصة قضايا المرأة.

ففي حجاب المرأة يعتقد هؤلاء أنها غير ملزمة بارتدائه، حيث لا يجد أي منهم تفسير في الإسلام وهو ما اعتبره حالة تختلف في المجتمعات الإسلامية، كما رفضوا الطلاق وتعدد الزوجات وقضايا الإرث

العامة والقوامة بنظرهم هي تسلط الرجل على المرأة و بذلك هم يجسدون العقلية الغربية في مجتمع غير غربيكما دافعوا عن حق المرأة في الخروج من البيت و في التعليم و العمل الذي اعتبروه حرية شخصية لها فضلا على انه يمنحها الاستقلال النفسي و الاقتصادي، و هو نفس الأمر الذي تطرق أليه آلان تورين وروزا لوكسمبورغ في مقالاتها، فعمل المرأة هو الذي يثبت وجودها،كما انه يزيد من الإنتاج العام للدولة وطالب هؤلاء بحقوق النساء في الانتخابات و الترشح للبرلمان والاقتراع و التصويت و مزاولة السياسة كالرجل تماما.

أما في مسألة اختلاط النساء بالرجال و التي صبحت أمرا مفروغا منه عند المفكرين الغربيين، حيث لم يمنع هذا الأمر كل من الآن تورين و روزا لوكسمبورغ، على عكس فوكو ياما الذي كان متشددا في موضوع المرأة و رفض اختلاطها بالرجل كما نقد مساواتها بالرجل خاصة في قضية الأجور و اعتبر الأمر سبب في حصول المشاكل الاجتماعية في أوروبا، كما رأى عمل المرأة سبب للمشاكل الوطنية في العالم الغربي، وهو بذلك يخالف المفكرين العرب الذين يرون فيه حلا للأزمة الاقتصادية و زيادة في الإنتاج الوطني.

وإن كان سلامة موسى يطلب منا المرأة العمل بحجة أنه يجعلها في غنى عن الرجل، فان فوكو ياما يطالب بإبعاد النساء عن أسواق العمل حتى يتمكن الرجال من فرض أولويتهم و تعود النساء إلى الاعتماد على الرجال في دخلها.

وعلى العموم فان اختلاف المفكرين الغربيين و العرب حول قضايا المرأة اختلاف جوهري، فنجد أن النخبة العربية تهتم بإظهار الجانب المعنوي للمرأة في كرامتها و احترامها و الإعلاء من شأنها اجتماعيا، أما المفكرين الغربيين فينظرون إلى المرأة من الجانب المادي سواءً في الاقتصاد أو حتى كجسد للمتعة، و هو ما نجده عند آلان تورين خاصة.

كما أن الغرب تجاوزوا نظائرهم العرب في مناقشة لقضايا المرأة، فهم تخطوا المسائل الثانوية المتمثلة في خروج المرأة من البيت و مشاركتها الرجل في العمل،و ارتفع سقف مناقشتهم إلى المسائل المحورية كمشاركتها في السياسة و توليها منصب الرئاسة و غيرها من المهن العالية، فنجد أنجيلا ميركل تتولى منصب المستشارة

في ألمانيا وإذا كان المفكرون العرب يتجادلون حول خروج المرأة للعمل فإن المرأة الغربية قد خرجت إلى العمل منذ عهد من الزمن، و أصبحت تطمح الآن إلى أعلى المناصب وأرقاها.

وبمقارنة الفكر الغربي مع الفكر اللبرالي من خلال النماذج المذكورة، رأينا بأن هناك من يردون طمس هوية المرأة مثل فوكو ياما وهناك من يدعوها للارتقاء إلى أعلى المراتب وإلغاء دور الرجل كقاسم الأمين وغيره من المذكرين المتأثرين بالغرب لا وبل دعوة المرأة العربية الإسلامية لامتثال بنظيرتهم الغربية.

يعالج الباحث في هذا الفصل الرؤية المعاصرة لقضيا المرأة في الخطاب الديني المعاصر، من خلال المدارس الإصلاحية التجديدية، معتمدا في ذلك على نماذج من المفكرين المعاصرين في كل من المدارس المتطرق إليها، حيث استهل قوله هذا بتوضيح المعنى الصحيح لتجديد الخطاب الديني، معرجا في ذلك إلى أراء مفكري مدرسة الإصلاح والتجديد، والتي تظم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده إضافة إلى محمد رشيد رضا، ثم ينتقل إلى مدرسة المغاربة والتي يمثلها كل من البشير إبراهيمي ومالك ابن نبي ومحمد عابد الجابري، وآخر مدرسة تم عرضها هي مدرسة المفكرين المعاصرين والتي يندرج تحتها أبرز أعلام الفكر العربي المعاصر، من أمثال محمد عمارة ومحمد الغزالي وسعيد رمضان البوطي،وفي ختام الفصل يجتهد الباحث في نقد وتقييم لأهم الآراء التي انطلق منها الذين تم ذكرهم سابقا.

المبحث الأول: مسألة النقد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر

يعتبر الخطاب الديني من أكثر الخطابات التي يشتمل عليها الخطاب الفكري المعاصر، ومن أكثرها تأثيرا في المجتمع لما يمثله من قيمة عظمى في المجتمعات الإسلامية، و ما يضفيه على موضاعته من قداس حيث يشكل محورا أساسيا في تكوين الشخصية القومية في العالم العربي[1]، فمنذ أزيد من قرن و مسألة تجديد الخطاب الديني مسألة مهمة و بارزة في الفكر الإسلامي و عند المفكرين الاصلاحين، وفي ظل التحديات المعاصرة التي يتعرض لها العالم الإسلامي يكون التجديد في الخطاب الديني قضية ضرورية وملحة ذلك أن إشكالية السقوط الحضاري للعالم العربي تكمن في ذهاب الروح الحقيقة للدين في أروقة التاريخ و عقده، ومن ثم محاولة تشوهيه و تحويله إلى كيان آخر يمارس على انه الدين الإسلامي، فالفرق شاسع بين الإسلام في ظهوره الأول كالرسالة سماوية، وبين الإيديولوجية التي تشكلت فيما بعد و حاولت تغيره لمصلحتها وتغير هويته الحقيقة و إظهاره بوجه آخر غير وجهه الحقيقي، لأمر الذي اقتضى تدخل نخبة المفكرين والفلاسفة لتحديد المعنى الحقيقي لتجديد الخطاب الديني و إعادة النظر في المفاهيم و القضايا و الموضوعات الدينية المطروحة بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية وما يقتضيه الواقع المعاصر.[2]

فالتجديد لغتا: هو تصير الشيء ، جديدا ، و جدّ الشيء، أي صار جديدا ، وهو خلاف القديم وجدد فلان الأمر وأجده استجده إذا أحدثه، وهو يعني وجود شيء كان على حالة ما ، ثم طرأ عليه ما غيره و أبلاه، فإذا أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها من قبل أن يصبه البلى و التغيير كان ذلك تجديدا.

أما **التجديد شرعا:** فهو التجديد اللغوي عينه مضافا إليه ما تقتضيه طبيعة الإضافة إلى الشرع من مدلول خاص و معنى جديد، يقول **القرضاوي:**" إن التجديد لشيء ما :هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ و ظهر ، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد ،و ذلك بتقوية ما وهي منه ، و ترميم ما بلي ،و رتق ما أنفتق حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى" ويقول الكاتب **عمر عزيز حسنه** :" ليس المراد

---

[1] -محمد ياسر الخواجة، **تجديد الخطاب الديني وتصحيح صورة الإسلام لدى الآخر**،مؤمنون بلا حدود دراسات و الأبحاث،25-11-2016،ص3

[2] -علي شريعتي، **تجديد التفكير الديني بين العودة إلى الذات وبناء الإيديولوجية**، دار الأمير للثقافة والعلوم،ط1،لبنان،2002،ص29

بالاجتهاد و التجديد الإلغاء و التبديل و تجاوب النص ، و إنما المراد : هو الفهم الجديد القويم للنص فهمًا يهدي المسلم للمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه ، معالجة نابعة من هدي الوحي[1].

أما **حيدر حب الله:**" فيرى بأن التجديد هو: محاولة جادة لإضفاء عناصر لم تكن موجودة من قبل على كيان كان وما يزال له وجود، وبهذه الطريقة يكون هذا الكيان قد جدد سواء إن حصل التجديد بحذف بعض عناصر الكيان السابق أم في إضافة عناصر أخرى جديدة، أو في إعادة ترتيب العناصر نفسها شكلا ومضمونا .[2]

و مفهوم تجديد الخطاب الديني إجمالا يعني العودة إلى أصل الإسلام بعيدا عن البدع و الخرافات، وتقديم قراءة جديدة للمفاهيم و القضايا و الموضوعات الدينية المطروحة وفقا لمتطلبات المجتمعات الإنسانية المعاصرة، ومواكبة التجربة التاريخية التي تخوضوها المجتمعات الإسلامية منذ اصطدامها بالحداثة الأوروبية مواكبة فعالة، تنتقل من التعبير عن هذه التجربة الغربية إلى التنظير لها و توجيهيها نحوى أفاق التجديد والمعاصرة،[3] و هو ما يوضح أن التجديد يرتكز على فهم القديم و استعابه و تجاوزه، ثم الانتقال بعد ذلك إلى فهم القضايا الكلية في الإسلام في ضوء ظروف كل مجتمع و ثقافته و واقعه.و من ثم يجب على المجددين في الإسلام تقديم قراءات لنصوص الإسلام، قراءة توافق طبيعة المجتمعات و الثقافات و البيئات المختلفة التي يعيشون فيها، و هو ما فهمه الإصلاحيون من أيام جمال الدين الأفغاني.

و كان الأفغاني في شعلته الأولى التي أضاءت الشرق و بقيت لأجيال أخرى اقتبست منه، كما كان محمد عبده، و عبد الرحمان الكواكبي، و عبد الحميد بن باديس، و محمد إقبال، و محمد حسين كاشف الغطاء و محمد الخميسي الابن، و حسن ألبنا، ومحسن الأمين، و سيد قطب، و أبو الأعلى المودودي، و مالك بن نبي، و محمد باقر الصدر، و الإمام الخميني، و علي شريعيتي، و مطاهري، و غيرهم من المفكرين المعاصرين، كان كل أولئك بما أحدثوه وفعلوه من تغيرات على الساحة الفكرية و التاريخية و الاجتماعية

[1] –عدنان محمد أمامة، **التجديد في الفكر الإسلامي**، دار إبن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 2001، ص18

[2] –حيدر حب الله، **مشروعية التفكير التجديد الديني**، هواجس ومسوغات، ثقافتنا لدراسات و البحوث،المجلد6، العدد الثاني وعشرين،2010، ص34

[3] –محمد ياسر الخواجة، **تجديد الخطاب الديني**،مرجع سابق،ص5

السياسية و عموم الوعي الإسلامي، يحدوا معظم رجز قافلتهم على هذا الإيقاع محاولة تنقية و إصلاح على ما طرأ على الدين مع التفاوت في مناهجهم التي تأخذ بعدا اجتهاديا في منحاهم الإصلاحي.[1]

و تعتبر قضية المرأة من أهم المواضيع التي عالجاها الخطاب الديني و اهتم بها، و التي أصبحت تحتل مكانة بارزة في المحافل الدولية و في قضايا الصراع الثقافي و السياسي الجاري في المنطقة العربية، و هو ما تطرق إليه إعلام الفكر العربي المعاصر، و المدارس التجديدية التي ينتمي إليها كل مفكر، و هو ما سيتم التطرق إليه في بقية الفصل .

[1] -علي شريعيتي، **تجديد التفكير الديني بين العودة إلى الذات وبناء الإيديولوجية**،مرجع سابق،ص33

المبحث الثاني: مدرسة الإحياء و التجديد

أولا:جمال الدين الأفغاني[G]

يذهب **جمال الدين الأفغاني** في مسألة المساواة بين المرأة و الرجل إلى أنها أمر مستحيل إذا ما كانت في التكوين أما إذا ما كانت في المواهب فهي بحسب القابلية الفطرية، ذلك أن النظر في هذه الصناعات يقوم على النظر في تكوين الإنسان، حيث أن الرجل في تكوينه يختلف عن المرأة ،إذ يزيد عنها في أمور وينقص في أمور أخرى، و هذا يعود إلى الطبيعة الخلقية لكل منهما فالطبيعة أحكمت في صنعها و أجادت في تكوينها، و يقود هذا التباين في التكوين إلى وجوب اختلاف عملها بما يملكانه من معدات و آلات في موضع مماثل يقول:"ثم إذ أخذنا ما يحترفه الإنسان من الصنائع و ما يتوخاه من ورائها فلا نراه يخرج في كل ما يتحمله من مضض التعلم و مزاولة العمل عن كسب القوت له و لعياله و لا يقال عائلة إلا إذا تشكلت من رجل و زوجه وأولاد".[1]

وتفسير ذلك أن المرأة تشارك الرجل في مختلف الصناعات إذا قامت بدورها على أكمل وجه، فقطعة الخبز قبل أن تصبح جاهزة لابد للرجل أن يحرث الأرض لتصلح بذر القمح الذي يمر بعدة مراحل تعجنه المرأة بعد ذلك، و هي بهذا العمل قد شاركت الرجل في إحدى صنائع الحياة ، أما إذا شاركت المرأة في أعمال خارج البيت فتربية الأولاد ستبقى مهملة بدون مدبر و مسير، ومن جهة أخرى يرى الأفغاني أن دور المرأة هو تربية الأجيال والملوك إذ يقول:" ومن يربي أقيال الملوك في أخلاقهم غير تلك الملكة و هي امرأة اللهم إذا أرادت أن تبقى ملكة لا أن تبقى ملكة وملكا في آن واحد"، و تحدث أيضا في حسن معاملة المرأة ورفع قيمتها و احترامها، عندما قال:"ليس من يحط من قدر المرأة و يمتهن خلقها و يدهورها لدركات الابتذال إلا ذلك الطائش المغرور الذي يغريها على ترك مملكتها" و في عمل المرأة يرى أنه يجلب نفعا ماديا إلا انه يجلب خسارة أكبر في تركها منزلها و تربية أولادها".[2]

---

*(1838-1897)، أحد أعلام البارزين في النهضة المصرية و من أعلام الفكر الإسلامي

[1] -بتصرف، محمد باشا المخزوني، **خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني**، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2002،ص101

[2] -المرجع نفسه،ص102

أما في مسألة الحجاب فهو يراها ستراً للمرأة يخفي تحته الفتنة و التبرج، إذ يقول :"و الذي أراه أن الحجاب ستار أذا رفع طفرة و إنما يظهر على الغالب من تحته شنا عات الخلاعة و التبرج و استهوان الفجور"، و يقول:" لو اقتصر النساء على الاكتفاء بالسفور و لم يتخذ كما قلنا مطية للفجور كما كان في الأمر ما يحتاج في الأخذ و الرد ".[1]

و بالعودة إلى المساواة بين المرأة والرجل، فقد رد الأفغاني على الذين يقيمون خروج المرأة بركوب السيدة عائشة رضي الله عنها على الجمل و مرافقة نساء الصحابة الجيش فيقول:" إن تلك حالات إستثنائية لا يجب أن نأخذها كقاعدة"، و في خروج نساء الصحابة ساحات الحروب فهو يراه أمر مستحسن ما لم يكن للمرأة زوج مقعد أو والد و والدة و أطفال، و هو فضيلة حسنة إذا كان بنية صالحة و ذيل طاهر ويؤكد على إن هذا يعود لحالات استثنائية، إذ لا يصلح أن يؤخذ منها جواز للمرأة أن تبارح بيتها لتتشبه بالرجال،[2] فإذا ما شاركت المرأة الرجل في مختلف الأعمال لتصبح طبيبة و مهندسة و معلمة ....الخ من أين نأتي بالأم المربية، فعمل المرأة و واجباتها في بيتها أهم بكثير من صناعات الرجل، و في هذا يقول:" و إن أكبر فاضلة من النساء إذا هي قامت ببعض واجبات المنزل و تدبيره و حسن تربية الطفل تكون قد رجحت على أكبر الرجال علما وعملا"، لأن المرأة هي من تهيئ الرجال للمجتمع وعلى حد قول الأفغاني أن هذه المرتبة السامية للمرأة لم يكن ليهيئها الرجل للمرأة لأنها أسمى منه، فهذه المرتبة قد أوجدتها الطبيعة في النساء من دون الرجال، و هي مرتبة أسمى من تلك التي تتوهمها المرأة في الرجل، ولا تنحط المرأة إلا تساوت مع الرجل بها.

وخلاصة القول إن قوة المرأة في ضعفها، و فضل الرجل في قوته و أن يكون اتجاه المرأة ضعيفا، وتبادل احد الطرفين للأدوار و ما هو إلا خروج عن حكمة الفطرة و مغالبة الطبيعة.[3]

[1] - محمد باشا المخزوني، **خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني**، المرجع نفسه، ص103

[2] -المرجع نفسه، ص104

[3] -المرجع نفسه، 108

ثانيا:محمد عبده[G]

ومن أبرز رواد التجديد الديني في العصر الحديث الذين اهتموا بقضية المرأة نجد **محمد عبده،** الذي تناول أغلب القضايا المعاصرة للمرأة، و هو ما يعرضه محمد عمارة في كتابه **الإسلام و المرأة في رأي الإمام محمد عبده،** حيث يتناول الكتاب في بدايته قضية تعدد الزوجات التي طالب محمد عبده بإبطالها على اعتبار إنها ظلم للنساء، واستند في ذلك على أن المرأة و الرجل متماثلان في الحقوق و الأعمال والذات و الشعور والعقل، فالتعدد يتطلب التحقق من العدل الذي يعتبره شرط مفقود يصح من خلاله للحاكم وعالم الدين أن يمنعوا على الأزواج عموما أن يتزوجوا غير واحدة إلا لضرورة تثبت لدى القاضي، فحجر التعدد أمر لم يمنعه الإسلام و إنما منعته العادات التي أفضت تعدد الزوجات في الأمة ويقول محمد عبده: "واعلموا أن الرجال الذين يحاولون ظلم النساء أن يكونوا سادة في بيوتهم إنما يولدون عبيدا لغيرهم".[1]

وعن أسباب المشاكل العائلية بين الأزواج يذهب محمد عبده إلى أن الرجل يتحمل القسط الأكبر من مسؤولية الإغراق في الجري وراء الشهوات، فهو بذلك يبرئ المرأة من تبعة التفسخ العائلي و التحلل في الروابط الأسرية ولم يحملها مسؤولية ذلك وحدها فيقول:" فإن الرجال كانوا و مازالوا هم الذين يطلبون النساء و يرغبون فيهن ثم يظلمونهن حتى بالتحكم في طباعهن و الحكم على شعورهن و يأخذ بعضهم ذلك من بعض بالتسليم و التقليد".[2]

وفي قضية المساواة بين الرجل و المرأة، تنطلق وجهة نظر الإمام من أن الإسلام قد ساوى بين الرجل و المرأة في الحقوق و الواجبات، ويرى أن المساواة التي جاء بها الإسلام هي عودة و ارتقاء بالمجتمع إلى الفطرة السليمة التي جعلها الخالق "ميثاقا" بين الجنسيين، فالمساواة عودة إلى الأصل الفطري مستندا في ذلك على ما جاء به القران الكريم في قول الله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ۚ ﴾**البقرة٢٢٨**

---

*(1849-1905م)، عالم دين وفقيه و مجدد إسلامي مصري، يعد أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي، ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي و الإسلامي، و أهم مؤلفاته:رسالة التوحيد، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، العروة الوثقى مع معلمه جمال الدين الأفغاني.

[1] -بتصرف، محمد عمارة، **الإسلام و المرأة في رأي الإمام محمد عبده،** دار الرشاد للنشر،ط5، 1997، ص11

[2] -المرجع نفسه، ص17

وهو ما يراه قاعدة تثبت أن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق، إلا أمرا واحدا عبر عنه بقوله: ﴿ **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** ۗ ﴾**البقرة٢٢٨** و القوامة هنا يعني الرياسة في تفسير محمد عبده .

وفي نفس المسألة نجده يقصد بها: التماثل في الحقوق و الواجبات، فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا و للرجل عمل يقابله لها، إذ لم يكن مثله في شخصه فهو مثله في جنسه[1]، فمن الظلم أن يتحكم أحد الطرفين في الآخر و يجعل منه عبدا يستخدمه في مصالحه

و انطلاقا من مفهوم المساواة الذي تبناه عبده فهو يطالب بتعليم المرأة باعتباره أمر ضروري ولازم لنهضة الأمة و الملة على حد قوله، فهو ليس مجرد حق للمرأة فقط بل وواجب على الرجل أن يسيره لها، حيث يرى في بقاء المرأة بدون تعليم تخلف لها و للأمة، فتصبح المرأة كالجاهل لا تعرف من أمور دينها ودنياها شيئا فتكون بذلك تربيتها لأولدها تكون ناقصة بسبب جهلها بأمور الدين، إضافة إلى ذلك فهو يعتبر نطاق التعليم الديني للمرأة محدود، على عكس أفاق تعليمها لعلوم الدنيا التي يراها أفاقا بلا حدود، إذ يقول:"إن ما يجب أن تعلمه المرأة من عقائد دينها و آدابه وعبادته محدود، ولكن ما يطلب منها لنظام بئتها وتربية أولادها ونحو ذلك من أمور الدنيا ،كأحكام المعاملات يختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال كما يختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال"،[2] ومن هذا المنطلق الفكري حدد القران مساواة بين الرجل و المرأة،كركن من أركان الإصلاح في البشر.

و في قضية الطلاق يطالب الإمام بتقييده و جعل حق الطلاق من اختصاص القاضي، و ذلك عن طريق تطبيق ما جاء في القران الكريم خاصا بالتحكيم، و في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** ۗ ﴾**البقرة٢٣٠**، وشرح لماذا قال الله تعالى " فان طلقها" و لم يقل "فإذا طلقها" فيقول: إن الله تعالى عبر عن الطلقة الثالثة "بان" دون "إذا " للإشعار أنها لا ينبغي أن تقع مطلقا ،كأن الله تعالى لا يرضي أن يجتاز الطلاق مرتين، وبحسب الإمام إن هذه الآيات موجهة إلى مجموع الأمة لا الفرد المكلف وحده، و لذلك فالدولة مطالبة بالتدخل لمنع الطلاق، و أولو الأمر هم المطالبون أولا بالذات للقيام بالمصالح، و هو ما يدخل في باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

و في الحديث الذي تناول به موضوع تقييد الطلاق فقد جاء في تفسيره للآية 35من سورة النساء، و التي يقول فيها الله

[1] – محمد عمارة، **الإسلام و المرأة في رأي الإمام محمد عبده**، المرجع نفسه،ص20.

[2] - المرجع نفسه، ص26.

تعالى:﴿**وإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا** ﴾**النساء٣٥**

و هو ما يعني أن الخطاب موجه إلى من يمكنه القيام بهذا العمل ممن يمثل المسلمين و هم الحكام، و يقول البعض موجه إلى العام و يدخل فيه الزوجان وأقاربهما، فإن قام به الزوجان أو ذي القربى أو الجيران فذاك وإلا وجب على من بلغه أمرهما من المسلمين أن يسعى في إصلاح الذات بينهما بالتحكيم[1]، ثم توجه الإمام بعد ذلك بالخطاب إلى المسلمين لاختلافهم حول التحكيم إن كان واجب أو مندوب فاهتموا لحكمه ونسوا تطبيقه، و في هذا يقول الإمام محمد عبده:" لكنهم اختلفوا فيه قال بعضهم: انه واجب، و بعضهم: انه مندوب و اشتغلوا بالخلاف فيه عن العمل به".

و لقد أتيحت للإمام فرصة تقديم فكرة حول التحكيم باستشارته من طرف الحكومة في بعض الحالات التي تعرض للزوجة طالب الطلاق، فصاغ قانونا وضع به سلطة الطلاق في يد القاضي في عدد من الحالات كوقوع الضرر بالزوجة من الزوج، من الضرب و السب و حدوث نزاع ،و قد عرض هذا القانون على شيخ الأزهر الذي أيده و بعث برسالة إلى الإمام يثني فيها عليه و يشيد بجهوده، وبهذا يكون الإمام محمد عبده قد حسم أمر الطلاق لمصلحة التحكيم و اعتبره واجبا على ولي الأمر.[2]

ثالثا:محمد رشيد رضا[G]

سار محمد رشيد رضا على نهج معلمه محمد عبده، و واصل بعده حركة الإصلاح و التجديد التي خصت القضايا الهامة آنذاك بما فيها قضايا المرأة، و التي ألف فيها كتاب **حقوق النساء في الإسلام و حظهن من الإصلاح المحمدي العام**، وفي مستهل الكتاب بين مكانة المرأة في الغرب و أنها كانت مهضومة الحقوق مهانة ذليلة، قبل أن يأتي الإسلام و ينصفها بمنحها لكافة حقوقها دون انتقاص أو زيادة، و اعتمد رشيد

[1] – محمد عمارة، **الإسلام و المرأة في رأي الإمام محمد عبده**، المرجع نفسه، ص32.

[2] - المرجع نفسه، ص34.

*ولد في 23سبتمبر، في لبنان، من قادة المصلحين العرب، وصاحب مجلة المنار، كما أنه مفكر إسلامي وصحفي، و كاتبا ومفسرا و أديب و هو أيضا من أهم رواد الإصلاح الإسلامي في قرن14هـ، أهم مؤلفاته الوحي المحمدي، نداء للجنس اللطيف.

رضا في إبراز حقوق المرأة على جملة النصوص التي جاء بها من القران الكريم و من بعض الأحاديث التي نقلت عن الرسول صلى الله عليه و سلم أو عن أصحابه رضي الله عنهم.

وأول ما تحدث عنه رضا في كتابه **حقوق النساء في الإسلام** "المرأة إنسان هي شقيقة الرجل " فهما أي المرأة والرجل من جنس واحد، و إيمان النساء كالرجال و جزاء المؤمنات في الآخرة كالمؤمنين تماما، كما أن للنساء حق مشاركة الرجال في العبادات الاجتماعية كصلاة الجمعة و العيدين، و أثبت الله للمؤمنات الولاية المطلقة مع المؤمنين، فيدخل فيها ولاية الأخوة و المودة و التعاون المالي و الاجتماعي و ولاية النصرة الحربية و السياسية

و قد خففت الشريعة الإسلامية الكثير من العبادات على المرأة، فأسقطت عنها وجوب القتال إلا أن نساء النبي كن يخرجن في الغزوات يسقين المجاهدين الماء و يضمدن جراحهن و غيرها من الأعمال التي يسهل على المرأة القيام بها،[1] و كان للنساء حظ من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر كالرجال، و يدخل في ذلك الانتقاد على الحكام من الخلفاء و الأمراء، و ذكر رشيد رضا في ذلك أن أمير المؤمنين رضي الله عنه قد رأى غلاء في مهور النساء فخاف عاقبة ذلك و لهذا أمر الناس أن لا يزيدوا فيها على أربعمائة درهم فاعترضت له امرأة من قريش فقالت: أما سمعت ما انزل الله ؟
؟يقول:﴿**وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا** ۚ ﴾**النساء ٢٠**
قال عمر: اللهم غفرا كل الناس أفقه من عمر ، و في رواية أخرى أنه قال: "امرأة أصابت و أخطا عمر وصعد المنبر و أعلن رجوعه عن قوله"

و من حقوق التي ذكرها محمد رشيد رضا حق التعليم، حيث أن النبي عليه السلام مدح العلم وحث أصحابه على تعلم الكتابة و لم يمنع ذلك عن النساء أبدا ، فقد ثبت أن الشفاء بنت عبد الله المهاجرة القرشية العدوية علمت حفصة بنت عمر أم المؤمنين الكتابة،[2] و كان للنساء أيضا إسهام في رواية الأحاديث النبوية و الآثار التي يرويها عنهم الرجال فها هي أمنا عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه السلام قد روت عنه 2210 حديث كرابع أكثر راوي للنبي عليه السلام، بعد أبو هريرة و عبد الله بن عمر وانس بن مالك رضي الله عنهم جميعا و أرضاهم، ومما ذكر عن حرص نبي الله ورسوله بتعليم النساء و تربيتهن أن

[1] – بتصرف، محمد رشيد رضا، **حقوق النساء في الإسلام**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984، ص12
[2] - محمد رشيد رضا، **حقوق النساء في الإسلام**،المرجع نفسه ص13-17

قال فيمن يؤتيهم الله تعالى أجرهم مضاعف قوله صلى الله عليه و سلم:" إيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها و أدبها فأحسن تأديبها ، ثم أعتقها و تزوجها فله أجران".[1]

أما عن حقوق النساء المالية، فقد ذكر محمد رشيد رضا أن الإسلام أبطل ما كان عليه العرب والعجم من حرمان النساء من التملك فأباح لهن حق التصرف في أماوالهن على عكس النساء الغربيات اللواتي لا يملكن حق التصرف بدرهم من مالهن الخاص، و لاحق للمرأة الغربية في أن تعقد عقدا ولا أن تدافع عن حقوقها إمام المحالس إلا بإذن زوجها على عكس من المرأة الشرقية .[2]

وعن ميراث المرأة بين رشيد رضا أن الله تعالى أعطى النساء حقوق في الميراث و جرم على الرجال منع النساء من حقهن هذا ، و استدلّ بالآية السابعة من سورة النساء التي يقول فيها الله تعالى:
﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾النساء٧
وبين بعد ذلك حق المرأة في الميراث في سورة النساء التي تسري فيها قاعدة الآية القائلة
﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾النساء١١، وفي تفسيره لحكمة جعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل من الميراث ، هو أن الرجل مكلف بالنفقة على المرأة و بهذا يكون نصيبها مساو لنصيبه في أحيان وزائدا عليه في أحيان أخرى، ذلك لأن الرجل إذا ما تزوج فهو مجبر على دفع المهر لزوجته وتأمين مسكن لها ونفقتها وإذا أنجب الأولاد يكون على الرجال نفقتهم أيضا وليس على المرأة من نفقة الأولاد شيء، وبهذا يمكن للمرأة تأمين مالها الذي ورثته بأن تنمية لأنها إذا تزوجت تأخذ مهرا من زوجها و تكون نفقتها عليه، و بهذا يمكن القول أن نصيب المرأة من الميراث يفوق نصيب الرجل، و هذا مراعاة من الشريعة الإسلامية لضعف النساء في الكسب، و لانشغالهن بأمور البيت والتربية الأولاد[3].
وفي قضية المساواة بين المرأة والرجل يرى محمد رشيد رضا أن الإسلام أعادة للمرأة حقوقها التي كانت مهضومة في الأمم السابقة، وفي الجاهلية بأن هدم جميع النظريات و الدعاوى والعادات والتقاليد التي استعملها الرجال كحجة للسيطرة على النساء، و مما جاء في القران الكريم في مساواة المرأة و الرجل هو ما قاله الله تعالى:**﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ ﴾البقرة٢٢٨**

[1] – محمد رشيد رضا، **حقوق النساء في الإسلام** ، المرجع نفسه ، ص18
[2] –محمد رشيد رضا، **المنار**، المجلد الأول، ط2، ص887
[3] - محمد رشيد رضا، **حقوق النساء في الإسلام**، مرجع سابق،ص21

وفي تفسير رشيد رضا لهذه الآية، أن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق إلا في أمر واحد قال فيه الله تعالى: ﴿ **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** ۗ ﴾**البقرة٢٢٨**، أما هذه الدرجة فقد فسرها الله تعالى بأية أخرى في قوله﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾**النساء٣٤** ومعنى ذلك القيام برعاية المرأة و حراستها و الإنفاق عليها، لأن الفطرة تعطيه رئاسة المنزل و دراسته و الإنفاق عليه، لأنه أقوى و اقدر على الكسب ولهذا يكون القرآن قد أحال في معرفة ما للنساء من حقوق و ما عليهن من واجبات في معاشرتهن و معاملتهن فإذا طلب الرجل من المرأة القيام بعمل عليه أن يقوم بعمل مثله، فإن لم يكن نفسه فعمل أخر يقابله ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما :"إنني لا أتزين لامرأتي كما تتزين لي".[1]

و في مقارنة لرشيد رضا بين النساء الغربيات و النساء المسلمات، رأى أن مكانة التي نالتها المرأة في أوروبا ما هي إلا اقتباس لما جاء في تعاليم الإسلام من قول رسول الله عليه السلام: (النساء شقائق الرجال)، غير أن الإقتباس في المعنى الذي أخذه الأوروبيين من المسلمين لم يكن بحذافيره، فالمرأة العربية مازلت ممنوعة من التصرف في مالها و المدافعة عن حقوقها بنفسها، وذلك راجع إلى الإعتقاد القديم المبني على ضعف المرأة عقليا و عدم أهليتها للتصرف.[2]

[1] – محمد رشيد رضا، **حقوق النساء في الإسلام** ، المرجع نفسه، ص31

[2] –محمد رشيد رضا، المنار، مرجع سابق، ص886

المبحث الثالث: مدرسة المغاربة

أولا:البشير الإبراهيمي[G]

البداية مع المفكر الجزائري **البشير إبراهيمي** الذي تكلم عن المرأة الجزائرية و قضية التعليم و التي كانت محرومة من كل ما يسمى تعليما إلا شيئا من القران يؤدي إلى معرفة القراءة و الكتابة البسيطة و لا يجاوزون بالبنت فيه اثنتا عشر من عمرها و هذه الحالة كانت سائدة في الجزائر و معظم أقطار الإسلامية، و السبب في هذه الحالة نزعة قديمة خاطئة راجت بين المسلمين و هي أن تعليم البنت هي مفسدة لها ، مخالفين لمقاصد الشريعة العامة و تربية محمد صلا الله عليه و سلم العملية لنسائه و نساء المسلمين، و هذه علة العلل التي أفضت بالمرأة المسلمة لهذه الدرجة و الذي مازال مفعولها سار في المجتمع الإسلامي، و سبب الانحطاط المرأة عندنا هذا الضلال الذي شوه الدين و قضى على بالفشل.[1]

و بعد تلك السنوات التي جعلها حدا لقديم المرأة الجزائرية جاء طورها الجديد الذي سماها بعض الباحثين "الفجر الكاذب" ، اليوم تعليم المرأة المسلمة الجزائرية و يصدق هذه التسمية أمران الأول تعليمها اللغة الفرنسية و هي لغة ليست من روحها ولا من تقاليدها و لا من مقاومتها الأصلية فهي بالنسبة للجزائرية ريح أما رأس المال فهو اللغة العربية و ثانيا أنها بدأت بالمدن الحديثة و المستعمرة مثل (سكيكدة، سطيف، سيدي بالعباس....)، و بعد مدة طويلة انتقلت إلى المدن التاريخية (تلمسان ، بجاية ، الجزائر العاصمة).[2]

و العجب في ذلك أن معظم الأولياء كانوا معرضين عن فكرة تعليم الأجنبي ثم انساقوا انسياقا غريبا حتى انك لا تجد في البيت الواحد أن البنت الكبرى حرمت منه و سمح للبنت الصغرى وما تغير الشخص و لكن تغيرت فكرته و شعوره، والجدير بالذكر أن هذا التعليم لم يأتي بالنتيجة تذكر لان معظم متتبعات لهذا التعليم يقفن عند حد الشهادة الابتدائية ثم يلزمن بيوتهن و في الغالب يقبلن على الحرف النسوية

---

* (1889-1965م)، من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن علماء العاملين في الجزائر،تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار، وتحرير العقول من الجهل والخرافات، مؤلفاته:يون البصائر، أسرار الضمائر في العربية

[1] - **احمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، بيروت، ص262-264**

[2] -المرجع نفسه، ص265

اليدوية و قليلات منهن ينتقلن إلى التعليم الثانوي و اقل من القليل يتجاوزن إلى التعليم العالي، وهذا ليس يعني أن البنت الجزائرية مدفوعة عن الذكاء بل الأمر بالعكس فقد شهد لها رجال القائمون على التعليم الفرنسي بالذكاء الخارق و لكن الذي أخرها عن سبق عوامل الاجتماعية و الدينية، و على رغم من ذلك مزال لها شان عظيم و هذا ما سماه البشير الإبراهيمي بالفجر الكاذب لتعليم المرأة الجزائرية أما "الفجر الصادق" لتعليم الفتاة جاء تزامنا مع تكوين جمعية علماء المسلمين لإحياء العروبة و الإسلام و التي خطت خطواتها المشكورة في التعليم العربي الإسلامي على نظم عصرية.[1]

ثانيا: محمد عابد الجابري[G]

وفي نظرة الأستاذ **محمد عابد الجابري** لقضايا المرأة فقد تناول مفهوم الفتنة في مجال خاص و هو مجال الفقه في فحص مدى مصداقية تبرير الفقهاء فرض الحجاب عن المرأة خشية الفتنة فارجع الأمر إلى الحشمة التي رأى أنها مطلب شرعي لكل امرأة ورجل معتمدا في ذلك على النصوص القرآنية التي لم تذكر أن المرأة فتنة ولا أنها تفتن الرجل مؤكدا على أن الرجل هو الذي يفتتن بها وقد حمل الرجل المسئولية الكاملة في موضوع الفتنة و طالبه بغض البصر و استند في ذلك على قوله تعالى﴿**قلْ لِلْمُؤْمنينَ يَغُضُّوا منْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**

ۚقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖوَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾النور ٣١، ٣٠.[2]

---

[1] - احمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، المرجع سابق، ص266**

*27 ديسمبر-2010، مفكر و فيلسوف من المغرب ،له30 مؤلفا في قضايا الفكر المعاصر،أبرزها:نقد العقل العربي،كرمته اليونسكو لكونه أحد أكبر المتخصصين في إبن رشد

[2] -COUUA .COM، نجيب جيهان، **صورة المرأة في الخطاب الفلسفي عند عابد الجابري**،5ديسمبر2017

وفي تفسير الجابري لهذه الآية رأى أن غض البصر مطلوب من الرجل والمرأة بنفس الدرجة مع البدء بالمؤمنين قبل المؤمنات أي الرجال قبل النساء وإذا كانت المرأة تفتن الرجل فذاك بسبب وسوسة الشيطان له احتكاما للآية الكريمة:﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾**البقرة٣٦**

وحسب الجابري ليس هناك في القران ما يدل على إن المرأة تفتن الرجل بل الرجل هو الذي يفتتن بها وإلزام المرأة بالحجاب خشية أن يفتتن بها الرجل مخلفا لنص ألقراني الذي يقول:

﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾**الأنعام١٦٤**

فمن الظلم تحميل المرأة وزر الرجل كونه لا يغض من بصره و يرى انه إذا ما تمكنت المرأة من استمالة الرجل عمدا و استجاب هو لاغراءها فهذا أيضا ذنب الرجل كمثل إغراء قنينة خمر للرجل فشرب منها فالذنب ليس ذنب القنينة و بالنسبة لحقوق المرأة، يقر الجابري أن الإسلام ساوى بين المرأة والرجل لقوله تعال:﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾**الحجرات١٣**

وهناك أحاديث نبوية ترفع من شانها أيضا كقوله صلى الله عليه وسلم (الجنة تحت أقدام الأمهات)، وقد تم ذكر عبارات المسلمين والمسلمات، ذكر وانثى ، المؤمنين و المؤمنات ،كدليل على أن الإسلام ساوى بين الرجل و المرأة في المسؤوليات والحقوق والواجبات كما حرم وأد البنات، وفي مسألة الشهادة التي هي في شرع الله رجلين أو رجل و امرأتان لقوله تعالى:﴿**وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ**﴾**البقرة٢٨٢**

وفي تفسير الجابري لهذه الآية رأى أن الاعتبار الوحيد الذي رعاه الشرع في طلب امرأتين بدل رجل واحد هوا احتمال أن تخطئ المرأة الواحدة أو تنسى ، والخطأ و نسيان ليسا من طبيعة المرأة و جوهرها بل يرجعان إلى الوضعية الاجتماعية و التعليمية التي كانت عليها.[1]

أما في قضية الإرث التي جعلها الشرع نصف نصيب الرجل استنادا لقوله تعالى:﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾**النساء١١**

[1] -محمد عابد الجابري، **الديمقراطية وحقوق الإنسان**، كتاب في جريدة أصدرته منظمة اليونسكو،1996،العدد5،95-6-2006،ص18

وبالرجوع إلى أسباب نزول الآية لابد من العودة إلى البيئة التي نزل فيها القران و التي كانت تحرم البنت من الإرث أو تمنحها الثلث أو اقل بسبب النظام القبلي السائد أن ذاك الذي كان ينتشر فيه تعدد الزوجات.[1] وعليه أن الرجل إذا تزوج من امرأتين وورثت كل واحدة منهما النصف تماما مع أخواتها الرجال في هذه الحالة قد يرث الزوج من زوجاته وهو ما يؤدي إلى اختلال التوازن الذي يقود بدوره إلى الحروب، فكان الحل الأنسب هو حرمان البنت من الإرث والإسلام قد راع معطيات تلك الوضعية و نظر إلى وجه المصلحة لتجنب النزاع و الفتنة و جاء بحل بديل يرضي جميع الإطراف دون ظلم لأحدها بان جعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل ،كما جعل نفقة المرأة زوجتا كانت أو بنتا أو إما على الرجل، ومن القضايا التي عالجها الجابري أيضا نجد قضية الطلاق و تعدد الزوجات والتي رأى فيها أن الإسلام لم يوجب الطلاق ولا التعدد فهاتين المسألتين كانتا شائعتين قبل مجيء الإسلام الذي عمد على الحد منهما بوضع شروط لهما تقترب من المنع ففي التعدد اشترط العدل لقوله تعالى

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾النساء ٣

وفي أية أخرى: **﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ﴾النساء١٢٩**

فهذا ميل واضح بالمسألة إلى المنع إما في مسألة الطلاق فقد استدل الجابري بالحديث النبوي الشريف (ابغض الحلال عند الله الطلاق)، وهو حديث واضح لا لبس فيه و إذا فلا معنى للقول أن الإسلام ينتقض من حقوق المرأة بالطلاق، ذلك لأنه لا يجيز الطلاق ولا تعدد الزوجات ك حلال مطلق بل ك حلال مقيد بالشرط يصعب الوفاء به.[2]

ثالثا:مالك بن نبي[G]

تتشكل قضية المرأة في فكر **مالك بن النبي** بداية من انتمائها الإنساني و دخولها في مفهومها الإنسان الذي يتكون في مجمله من رجل و امرأة و الذي يشمل أحد أطراف الحضارة في فكره إضافة إلى التراب و الوقت، فقضية المرأة لا تنفرد عن قضية الرجل لأنهما يشكلان في حقيقتهما مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع في شريط مسجل لمالك بن نبي ولم ينشر قال فيه:" أن قضية المرأة لم تكن معروفة في مجتمعنا الإسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه الصلاة إلى وقتنا الحاضر".[3]

---

[1] – محمد عابد الجابري، **الديمقراطية وحقوق الإنسان**، المرجع نفسه،ص26

[2] - المرجع نفسه،ص28

*1905-1973،يعد أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية، و هو من أكبر المفكرين المعاصرين الذين نبهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة،مؤلفاته:الظاهرة القرآنية، وجهة العالم الإسلامي.

[3] -WWW.BINNABI.NET،مالك بن نبي، **مشكلة المرأة**، موضوع لم ينشر لمالك بن نبي،2012

ودليل على ذلك أن اكبر عالم اجتماعي في الوطن العربي ابن خلدون و في كتابه **المقدمة** لم يكتب مقالا أو فصلا يتحدث فيه عن المرأة وهو ما يثبت انه من عهد الرسول إلى عصر ابن خلدون لم تكن هناك مشكلة للمرأة و كتتبع تطور هذه القضية من طرف ابن نبي الذي يرى أن ظهورها راجع إلى اتصال المسلمين بالثقافة الغربية و الاحتكاك بثقافتهم وخاصة بعد الفكرة الماركسية القائلة:"يا كادحي العالم اتحدوا" و كتصدي لهذه الفكرة جاءت فكرة أخرى تقول:" يا نساء العالم اتحدي" و تتزامن هذه الفكرة مع صدور كتاب قاسم أمين، وهو ما معناه أن هناك تصورات اجتماعية وفكرية مهدت لهذا الكاتب الطريق و وضعت له أساسا اجتماعيا و فكريا صعد على منصة ليخاطب الضمير الإسلامي من خلال ذلك كتاب مالك ابن نبي أن فكرة الاروبية التي تدعوا إلى اتحاد النساء ، هي فكرة مرفوضة في الإسلام لان الأمر واضح حيث بناء المجتمع المثالي يبدأ من الأسرة فالمرأة والرجل سواسية في منظور الإسلام الذي كرم المرأة ببعض الميزات التي لم تعطى للرجل، حيث قال عليه السلام(الجنة تحت أقدام الأمهات)، وعليه فهجوم الغرب على المسلمين على أساس أنهم يهضمون حقوق المرأة كلام يخرج عن المنطق السليم، وقد اشترك في هذا الهجوم فئة من المسلمين الذين يرون أن المرأة تعامل بالوحشية فتسربت مشكلة المرأة من جيهتين من جهة كالفكرة الطبقية و من جهة أخرى كالرد فعل إسلامي لدفاع عن الإسلام عن طريق تقليد الغرب في ثقافتهم لتوضيح أننا امة متحضرة في مستوى الآخرين فمن الطبيعة المغلوب انه مولع بإتباع الغالب على قول ابن خلدون.

ويرى ابن نبي أن التسليم بوجود قضية تسمى المرأة يقابله تسليم بقضية تسمى الرجل ويقال عندئذ " يا رجال اتحدوا "وهي قضية خاطئة ففي العالم الإسلامي لا يوجد مشكلة اسمها مشكلة المرأة كما لا مشكلة اسمها مشكلة الرجل و الواقع أن المشكلة الحقيقة اسمها لإنسان بوجهيه المرأة والرجل وإذا كان الرجل والمرأة يكونان فردين من ناحية العددية فهما يكونان فردا واحدا من الناحية الاجتماعية لقوله تعالى﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾**النساء١**.

فالنفس الواحدة تعني الرجل والمرأة وهي الإنسان، كما يرى مالك بن النبي انه لابد من أبعاد الأقاويل العاطفية من طلاق أولائك الكتاب الذين نصبوا أنفسهم مدافعين عن حقوق النساء في الشرق أو الغرب، و أكد انه ليس بمجد أن نعقد مقارنة بين الرجل و المرأة ثم نخرج بنتائج تشير إلى قيمة المرأة في المجتمع و أنها اكبر أو اصغر من قيمة الرجل أو تساويها فهذه الأحكام ليست إلا افتراء، فالأقاويل التي جاء بها دعاة التحرير بخصوص حقوق المرأة هي في الحقيقة نزاعات جنسية لا شعورية حسب التحليل النفسي لسيغموند فرويد وحتى أولئك المتمسكين بأبعاد المرأة عن المجتمع بحجة الحفاظ على أخلاقها دوافعهم غريزية و كلا القولين لا يعتبر حلا للمشكلة المرأة، لذلك وجب تصفية هذه النزاعات واقتراح حل يكون اعتبار الأول فيه

مصلحة المجتمع فالمجتمع يتكون من المرأة و الرجل لقوله تعالى خلقهما من نفس واحدة إذ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسَ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** ﴾**النساء١**.[1]

كما يرى مالك بن نبي أنه لابد من إبعادا الأقاويل العاطفية من طرف أولئك الكتاّب الذين نصبوا أنفسهم مدافعين عن حقوق المرأة في الشرق أو الغرب، وأكد أنه ليس بمجد أن نعقد مقارنة بينها وبين الرجل، ثم نخرج بنتائج كمية تشير إلى قيمة المرأة في المجتمع وأنها أكبر أو أصغر من قيمة الرجل أو تساويها، فهذه الأحكام ليست إلا افتراء.[2]

والأقاويل التي جاء بها دعاة التحرر بخصوص حقوق المرأة هي في الحقيقة نزعات جنسية لا شعورية حسب التحليل النفسي لسيغموند فرويد، وحتى أولئك المتمسكين بإبعاد النساء عن المجتمع بحجة الحفاظ على أخلاقها دوافعهم غريزية، وكلا القولين لا يعتبر حلا لمشكلة المرأة، لذلك وجب تصفية هذه النزاعات واقتراح حل يكون الإعتبار الأول فيه لمصلحة المجتمع.

وتعتبر المرأة والرجل وجهين لعملة واحدة ذلك أنهما يكملان بعضهما البعض إذ لا يصلح المجتمع دون احدهما، حيث يظهر دور الرجل في مجال الفن و العلم بالمعجزات أما دور المرأة في تكوين عظماء الرجال و نوابغهم ،ويرى مالك بن نبي أن المشكلة التي ينبغي مناقشتها ليست مشكلة تحرير المرأة ذلك أن المسألة لا تتحدد في الإناث بل تتعلق بتقدم المجتمع و تحديد مستقبله، و في ذلك يقول :" و نحن نرى لزاما علينا أن يكون تناولنا الموضوع بعيدا عن تلك الأناشيد الشعرية التي تدعوا إلى تحرير المرأة، فالمشكلة لا تتحدد في الجنس اللطيف فحسب أو في بنات المدن أو بنات الأسر الراقية، بل هي فوق ذلك تتعلق بتقدم المجتمع و تحديد مستقبله و حضارته ".[3]

و إذا ما طرح السؤال حول قضايا المرأة المتمثلة في الحجاب و تصويت في الانتخابات والتعليم وغيرها من القضايا ينبغي أن لا يرتبط الجواب بمصلحة المرأة وحدها، بل بالمجتمع

و قدمه الحضاري فالغاية من البحث في اشتراكهما في هذا المجتمع هوا الإفادة من المرأة في رفع مستواها ويرد على احتجاج النساء على أقواله التي تذيب المرأة في المجتمع بان إعطاء حقوق المرأة على حساب المجتمع معناه تدهور المجتمع وهو ما يؤدي إلى تدهورها كونها عضو فيه، فالقضية ليست قضية فرد وإنما قضية مجتمع وكان ابن نبي قد انتقد لباس المرأة والذي يرى فيه تقليد من النساء المسلمات للغربيات

---

[1] –مالك بن نبي، **مشكلة المرأة**، المرجع نفسه

[2] –بتصرف، مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 1986، ص114

[3] - مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المرجع نفسه، ص115

معتبرينه حلا لمشكلتهن و يرد على ذلك بقوله:" أن مشكلة المرأة مشكلة إنسانية يتوقف على حلها تقدم المدينة فلا يكون حلها إذن بمجرد تقليد ظاهري لأفعال المرأة الأوروبية دون ما نظر إلى الأسس التي بنيت عليها المرأة الأوربية سيرها"، [1]و يؤكد في فصله هذا على أن مشكلة المرأة ينبغي النظر إليها و هي تسير منسجمة مع المشكلات الاجتماعية الأخرى، كما يرى أن تشبه المرأة الأوربية يمثل حركة تجديد في حياة المرأة في بعض البلدان الإسلامية التي ما زال يدعو إليها المجددون غير أن الانتقال بالمرأة المتحجبة إلى المرأة سافرة تطالع الصحف و تنتخب و تعمل في المصنع لا يعتبر حلا بل يمثل انتقال بالمرأة من حال إلى حال وهو ماعقد المشكلة أكثر ، فمظهر المرأة الأوروبية لا يأتي إلا بأخطار جديدة كمشكلة النسل تفقد تنظيمها الاجتماعي، وحتى الزي الذي ترتديه المرأة دليل واضح على الدور الذي تريد تمثيله ، وتمثله فعلا أما في بلاد المسلمين فتسرف المرأة في ستر جسدها بشكل شاذ وفي كلا الحالتين لا بد للمرأة أن تؤدي دورها كخادمة للحضارة وملهمة لذوق الجمال وروح الأخلاق، ويفضل مالك بن النبي لو أن النساء عقدن مؤتمرا عاما يجددن فيه مهمة المرأة لصالح المجتمع حتى لا تكون ضحية جهلها وجهل الرجل بطبيعة دورها لان مشكلة المرأة متعددة الجوانب، لا يمكن لكاتب أن يحلها في مقال أو كتاب ومن شان هذا المؤتمر أن يحل المعضلة بتوفيره على الوسائل اللازمة لمناقشة المشكلة من جميع أطرافها وفي هذا يقول :"فالمرأة كانسان تشترك في كل إنتاج إنساني أو هكذا يجب أن تكون ولن يكون تخطيط حياتها في المجتمع مفيدا إلا اذانظرنا إلى المؤتمر يعين الاهتمام بشرط أن يظم الوسائل الكفيلة بتناول المشكلة من جميع أطرافها فيجب مثلا أن يضم علماء النفس والتربية والأطباء وعلماء الاجتماع وعلماء الشريعة وغيرهم وعندئذ نستطيع أن نقول أننا وضعنا المنهج السليم لحياة المرأة "، والنتيجة المتوصل إليها من هذا المؤتمر هو أن يخدم المجتمع لان العلماء والمفكرين هم الذين وضعوه.[2]

وقد انتقد مالك ابن النبي عمل المرأة الاروبية معتبرا أن المجتمع الذي حورها هو من جعلها ملازمتا لمصانع بحثنا عن لقمة عيشها بعد أن أصبحت مسئولة عن نفسها وهو مجردها من مشاعر ها الأسرية وأصبحت بما القي عليها من متاعب العمل صورة مشوهة للرجل وفي مسالة تعدد الزوجات يذهب ابن نبي إلى أن هذه المشكلة أيضا لا يمكن جعلها بمعزل عن المجتمع ،تفاديا لإغفال تفوق النساء عدديا على الرجال في غالب الظروف وينبه إلى انه مهما يكن العجز كبير عن التخطيط لمراحل تطور الفتات المسلمة فانه يلزم عند أي تخطيط أن لا تغفل بعض القضايا الجوهرية كقضية حضور المرأة في المجتمع حضورا بينا ويقول في

[1] – مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المرجع نفسه ،ص116.

[2] -المرجع نفسه،ص118.

ذلك :"القضية إذن من حيث أنها تطلب التنفيذ فهي في النهاية موقوفة على من لديه وسائل التنفيذ ولا شك أن مؤتمرا يحدث فيه ما يسميه الفقهاء بالإجماع هو الكفيل بهذا، فالقضية تتطلب بالضبط إجماعا ."[1]

[1] – مالك بن نبي، **شروط النهضة**، المرجع نفسه ، ص121

المبحث الرابع: عند المعاصرين

أولا:محمد عمارة[G]

بدا النموذج الحضاري الغربي الوصفي والمادي العلماني يتغلغل في عقول قطاع من النخبة الإسلامية وهذا خاصة إبان الغزوة الاستعمارية الحديثة التي بدأت بحملة بونابرت على مصر ليكون هذا النموذج هو المرجعية في النهوض الإسلامي المنشود و ذلك من خلال عدة ميادين كالمذاهب الحرية (الليبرالية الغربية) و كذلك في المذاهب الاجتماعية (الفلسفات، الرأسمالية والشيوعية)و في مكانة المرأة وعلاقات النساء بالرجال رأوا بعض المفكرين أن النموذج الغربي هو البديل لما كانت عليه المرأة المسلمة

ومن جيهة أخرى هناك عددا كبيرا من النخبة الإسلامية فد رفض هذا النموذج كالجبرتي مثلا _مؤرخ العصر_الذي عاين النموذج الفرنسي في التعامل مع المرأة في الحملة الفرنسية على مصر ، فرأى بأنه نموذج منحل عن المنظومة الإسلامية و قال في ذلك:" ومنها تبرج النساء ، وخروج غالبهن عن الحشمة و الحياء...." وهذه التصرفات بنظره أدت إلى تفاقم الفواحش كما أدى إلى اختلاط النساء المسلمات بهن و المشي في خطاهن" فالجبرتي مشى على خطى أعلام الأحياء و التجديد الإسلامي في قضية تحرير المرأة و إنصافها ، كما كانت مرجعيتهم في ذلك النموذج الإسلامي و هذا ما نجده عند اغلب كتب علماء الإسلام و مفكروه وبين المبالغة في تصوير قضية المرأة و إنكار وجود قضية لها ، فظهرت فئة من علماء الإسلام قد اتخذوا الموقف الوسطى فقرروا إن للمرأة المسلمة و الشرقية قضية و تحريرها مرتبط بتحرير الرجل كما اتخذت هذه النخبة شعار في هذه القضية هو"تحرير المرأة بالإسلام وليس تحريرها من الإسلام".[1]

و هذا ما انحاز له أغلبية الأمة فاتخذوا منهاج الوسطية في كل ميادين النهضة منها ميدان المرأة و تحريرها و إنصافها مقارنة بالنموذج الغربي و هنا أشار محمد عمارة إلى أول نموذج إسلامي،[2] و الذي تمثل في القران الكريم و بداية في قضية المساواة المرأة بالرجل حيث قال في ذلك بان علاقة النساء بالرجال هي علاقة

*ديسمبر1931،مفكر أسلامي، مؤلف و محقق و عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مؤلفاته:التفسير الماركسي للإسلام معالم المنهج الإسلامي.

[1] – بتصرف، محمد عمارة، **تحرير المرأة بين الغرب و الإسلام**، مكتبة الإمام البخاري لنشر و التوزيع، ط1، 2009، القاهرة،ص18

[2] – المرجع نفسه،ص20

مساواة فلا تكتمل سعادة احد بالأخر و لا يحدث تباعد بسبب التماثل سمات النموذج الإسلامي في تحرير المرأة ، فستوى الله سبحانه ة تعالى بين المرأة و الرجل في الخلق و الإنسانية و أراد سبحانه و تعالى للعلاقة بينهما أن تكون علاقة مودة و رحمة فتتحقق بذلك سعادتهما في الحياة و من آياته في ذلك قوله تعالى:﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾**الروم٢١**

وتحقيق هذه الآية لا يأتي إلا مع المساواة كما جاء الخطاب العام للمرأة و للرجل في التكليف و الأهلية و كمال المساواة في " الحساب و الجزاء" لقوله

﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾**النحل٩٧**

كما شملت المساواة كذلك اغلب الفروض الاجتماعية التي يتجه الخطاب و التكليف فيها إلى الأمة عامة و هذا ما يؤكد على أهلية المرأة مع الرجل للنهوض بالعمل العام و عليه أتت فريضة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هي جماع العمل العام في الحياة الإسلامية فجعلاهما الله في الحقوق و الأعمال كما أنهما متماثلان في الذات و الإحساس و الشعور و العقل فلقد خاطب الله تعالى النساء بالإيمان و المعرفة و الأعمال و العبادات كما خاطب الرجال و جعل لهن عليهم مثل ما جعله لهم عليهن و بايع النبي المؤمنات كما بايع المؤمنين و أمرهن بتعليم الكتاب و الحكمة كما أمرهم فهنا اكتملت صورة المساواة.[1]

أما عن التميز(القوام) الذي جاء في الآية لقوله تعالى﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ** ﴾**البقرة٢٢٨**

استند محمد عمارة على تفسير الإمام محمد عبده فيقول:" فهو يوجب على المرأة شيئا و على الرجال أشياء كدرجة الرياسة و القيام على المصالح بقوله تعالى:

﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ**

وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾**النساء٣٤**

فالرجل أحق بالرياسة لأنه اعلم بالمصلحة ، واقدر على التنفيذ بقوته و ماله و من ثم كان هو المطالب شارعا بحماية المرأة و النفقة عليها و المراد بالقوامة هنا بمعناها الايجابي أي تصرف المرؤوس بإرادته و اختياره

[1] - محمد عمارة، **تحرير المرأة بين الغرب و الإسلام**، المرجع نفسه، ص24،25

لا بمعناها السلبي،[1] ك أن يكون المرؤوس مسلوب الإرادة ولا يعمل إلا ما أمر به و على قول محمد عمارة كذلك أشار محمد عبده في تفسيره إلى ضرورة التميز بين النساء و ذلك يكون حسب الكفاءة و مستوى التربية و درجة الصلاح ثم يختم تفسيره للآية نساء-34- بتحذير الرجال من الخروج عن هذا المنهج القرآني فيقول:"و اعلموا أن الرجال الذين يحاولون بظلم النساء أن يكونوا سادة في بيوتهم إنما يولدون عبيدا لغيرهم" وهذا الأخير(التحذير) هوا ما أصاب الأمة جراء تراجعها عن النموذج الإسلامي لتحرير المرأة مما أدى إلى فقدان حريتها هي و الرجل على حد سواء

فالقوامة لا تلغي المساواة فهي مسئولية "القيادة"في الميادين التي أهلت الذكورة الرجل للقيادة فيها ، فتمثلت في تقسيم العمل بين الذكورة و الأنوثة و بالتالي لا تلغي قيادة المرأة في الميادين التي أهلتها الأنوثة لتكون قائدة فيها لقوله صلى الله عليه و سلم:" كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع عليهم و هو مسؤول عنهم و الرجل راع على أهل بيته و هو مسؤول عنهم و المرأة راعية على بعل زوجها و ولده وهي مسؤولة عنهم و عبد الرجل راع على بيت سيده و هو مسؤول عنه...ألا فكلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته " و بهذا حددت الشريعة الإسلامية معالمها لتحرير المرأة وهذا من خلال المساواة بينها في (الخلق ، الإنسانية ، الكرامة ، التكليف ، الجزاء والحساب) وهنا أشار أيضا محمد عمارة إلى تجسيد المنهاج القرآني في السنة النبوية خصوصا في عصر البعثة و الصدر الإسلام و كان مثاله في ذلك السيدة خديجة رضي الله عنها و سمية بنت خباط و أسماء بنت أبي بكر الذين غيروا مجرى الدعوة الإسلامية.[2]

فلم تعد المرأة جزءا من قسط المتاع بل أصبحت لها شخصيتها مستقلة في الذمة المالية و إستثمار للأموال و في اختيار الزوج ، وهكذا في مختلف المشاركة في العمل الإسلامي و الاجتماعي والعام وضرب محمد عمار مثال في خروج جماعة من النساء إلى ميدان القتال في يوم خيبر فبلغن خروجهن رسول الله عليه السلام فأرسل إليهن ، و سألهن:" مع من حرجتن ؟ و بإذن من خرجتن؟" فقلن : يا رسول الله ، خرجنا نغزل الشعر ، و نعين في سبيل الله و معنا الدواء للجرحى ونناول السهام ، ونسقي السويق(شراب الحنطة

[1] – محمد عمارة، **تحرير المرأة بين الغرب و الإسلام** ، مرجع نفسه،ص28،29

[2] – المرجع نفسه،ص37

والشعير)، فقال:"قمن.. حتى إذا فتح الله عليه خيبر أسهم لنا كما أسهم الرجال" فنرى في هذا الحديث خروج النساء إلى ميدان القتال لأداء العديد من المهام ومنها مهام قتالية.[1]

و يروي البخاري عن أبي سعيد الخدري كيف تجمعن النساء ثم تذهبن إلى رسول الله فخاطبته قائلات : يا رسول الله ، غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن الرسول يوما لقيهن فيه فوضعهن وأمرهن"

كما كانت النساء تجادلن الرسول و يختصمن مع الرجال في الشؤون العامة و الدينية كما روت الكثير من الأحاديث خروج النساء مع المقاتلين و إسهامتهن و هنا يرى محمد عمارة استقالة شخصية المرأة خصوصا عندما بلغت إلى مبايعة الرسول عليه السلام مثلها مثل الرجل و هنا ظهر الرقي في ممارسة شؤونها الاجتماعية والعامة و ينتقل محمد عمارة إلى السبب الذي أدى إلى تراجع المنهاج الإسلامي وهو ما أتت به الفتوحات الإسلامية من عادات و تقاليد والدعوة إلى العودة لبعض العادات والأعراف الجاهلية في بعض البيئات الإسلامية.[2]

و بعد النموذج الإسلامي (القران و السنة النبوية) ينتقل محمد عمارة إلى النموذج الغربي لتحرير المرأة و الذي يرى بأنه جعل معركة بين الأنثى ضد الذكر وان تحريرها يكمن في "إسترجالها" وهذا ماجاء في كتابه **حقائق و شبهات** فرأى بأن هذا النموذج ظاهره كان إنصاف المرأة ورفع الغبن عنها في شتى المجالات وباطنه كان غرائزي شهواني إضافة إلى أن النموذج دعى إلى الثورة على الله و اللغة و الثقافة و التاريخ....الخ هذا من خلال إنشاء النزعة الأنثوية المتطرفة فكانت أول دعواهم هو "التحرر الانحلالي" و ذكر في ذلك أهم الفلاسفة الذين تبنوا هذه النزعة (فوريه، ماركيوز، هربرتو فوكو..) و لم يكن تأثير هذه النزعة اجتماعيا فقط بل وصلت إلى المؤسسات الدينية و هذا ما جاء في الطبعة المصححة للعهدين القديم و الجديد و لم تبقى هذه النزعة في العالم الغربي بل تطورت و انتشرت في الثقافة الشرقية و التراث الفكري و الحضاري الإسلامي فأصبحت مشروع غربي يهيمن على العالم لا و بل فرضها من خلال مواثيق دولية

[1] – محمد عمارة، **تحرير المرأة بين الغرب و الإسلام**، المرجع نفسه،ص42

[2] – المرجع نفسه، ص46-48

وفي جانب الأسرة رأت النزعة الأنثوية المتطرفة بأنها سجنا و قيدا على حريتها و دعت إلى "الزنا المبكر" كبديل لزواج المبكر.[1]

أما في قضية ولاية المرأة يقول عمارة بان المرأة أخذت حقها في كثير من الميادين الحياة في هذه القضية بداية من إعطاء الإسلام لها ذمة مالية خاصة و ولاية و سلطان على أموالها كما لها الولاية على نفسها في شؤون زواجها إضافة إلى حالها في ولاية بيت زوجها و تربية أولادها فقضية ولاية المرأة ليست بالقضية الحديثة أو المعاصرة و إنما هي من عصر النبوة و الخلافات الراشدة بداية من مشاركة النساء في العمل، الشورى انتقالا إلى المشاركة في تأسيس الدولة الإسلامية الأولى.

فالآيات القرآنية هي الرد الكافي على المفاهيم المغلوطة لقوله تعالى:﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾**التوبة٧١**.[2]

فالموالاة و التناصر بين الرجال و النساء في العمل العام كان تحت فريضة الآمر بالمعروف و النهي عن المنكر وهنا أشار محمد عمارة لقول الرسول عليه الصلاة و السلام(ما افلح قوم ولوا آمرهم لامرأة) فكان هذا الحديث هو مرجعية لكل الذين يحرمون مشاركة المرأة في الولايات العامة و العمل العام وعليه قدم محمد عمارة ملابسات قول رسول الله لهذا الحديث فيقول:"إن نفرا قد قدموا من بلاد فارس إلى المدينة المنورة فسألهم رسول الله(من يلي أمر فارس؟قال احدهم:امرأة فقال رسول الله:ما افلح قوم ولو أمرهم امرأة) ،فمفهوم الولاية العامة قد تغير في عصرنا الحديث و ذلك بانتقاله من سلطان الفرد إلى سلطان المؤسسة كالقضاء مثلا و الذي يشترك فيه عدد من القضاة ومنهم المرأة وبالتالي فليس بوارد الحديث عن ولاية المرأة للقضاء بالمعنى الذي كان واردا في فقه القدماء لأن الولاية للمؤسسة و جمع و ليست لفرد من الأفراد.[3]

---

[1] -بتصرف، محمد عمارة، **حقائق و شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام**، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، ط1، 2010، مصر، ص150، 151

[2] – محمد عمارة، **حقائق و شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام**، المرجع نفسه، ص153

[3] – مرجع نفسه، ص154،155

ثانيا:محمد الغزالي[G]

أما قضايا المرأة عند **الشيخ محمد الغزالي** قد وقفت بين تيارين تيار شديد الاندفاع ينطلق من مرجعية غربية و تيار شديد المحافظة ينطلق من مرجعية تحسب على الإسلام و شيح محمد الغزالي حدد موقفه انطلاقا من مقولته الشهيرة لا نريد احد أن يخبرنا بين شرين، و هذا ما سيتبين من خلال معالجته لقضايا المرأة ففي قضية تحرير المرأة حاول الغزالي الخروج بالمرأة و إنصافها، فأخذ يقول بان حاضر المرأة غير مشرف لا إسلاميا ولا إنسانيا[1]، لذلك وجب إعادة بناء حاضرها و الاستشراف على مستقبلها فدعي إلى تحريرها أولا من اسر البيئة و المناخ الثقافي الذي يحيط بها و ينطلق الغزالي في تحرير المرأة من مسألتين أولهما التقاليد المورثة من عهد الانحطاط التي صنعتها أوهام البشر و بالتالي اختفاء التعاليم الصحيحة أما المسألة الثانية و هي التقاليد الوافدة من الغزو استعمار الفكري والثقافي و هي تقاليد منافية لشريعة الرحمان فبين هذا و ذاك فقدت المرأة خصائصها إنسانية فلم يرفض الغزالي دعوات تحرير المرأة و لكن شرطه أن تقوم على نهج لإسلام كما دعا إلى النهضة نسائية رشيدة فيقول:" نحن نلفت رواد النهضة النسائية إلى ما في التراث الإسلامي من نفاسة التعجب وما فيه"

فالإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطى للمرأة حريتها و أخرجها من ظلمات الجاهلية المتخلفة ، فقد جعلها هي والرجل على حد سواء (المساواة) و استوصى بها خيرا منذ نعومة أظافرها و هذا من خلال تربيتها و تنشئتها و أكرامها و حسن معاشرتها كما لم يمنعها من خدمة الجيش و المشاركة في الجهاد و هذا ما ساهم في خدمة المجتمع و ارتقائه ، كما يقول الغزالي بأنه كلما رجع إلى السيرة النبوية ازداد معرفة بما كان للمرأة من مكانة وبما كلفه الإسلام لها من حقوق ، فكانت لها شخصية مقدورة خصوصا بعد مشاركتها في بيعة العقبة الكبرى و بيعة الرضوان تحت الشجرة ،[2] و ما نراه بان الغزالي قارن بين المرأة في العصور الأولى وبين العصور الأخيرة فنلاحظ عندما طبق الإسلام بكل حذافيره أخذت كل حقوقها ولما ابتعدنا عن تعاليم الإسلام فقدت مالها من حقوق ما جعل أوضاعها من السيئ إلى الأسوء وفي سبيل هذا يقول

*1917-1996،عالم ومفكر إسلامي مصري، يعد أحد من دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث،أشتهر بلقب أديب الدعوة،مؤلفاته:عقيدة مسلم، سر تأخر العرب والمسلمين.

[1] – بتصرف، محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة**،دار الشروق، دون طبعة، دون سنة، دون بلد، ص32

[2] – المرجع نفسه، ص، 33

الغزالي إن الذين أهانوا النساء و حجزوا عليهن و ظنوا بهن الظنون ينطلقون من مبادئ شاعت في الجاهلية الأولى ، إنما تعاليم أبناء الكنيسة الأقدمين انتقلت إلى الأمة الإسلامية لأن هذه الأمة قلدت اليهود و النصارى على رغم من تحذير النبي من هذا التقليد و تشاؤمه من هذا الإتباع، وفي هذه النقطة بذات يرى الغزالي أن المرأة في هذا العصر واقعة بين أمرين تقاليد موروثة وأخرى وافدة لذلك دعى إلى محاربة الغزو الثقافي في الوافدة و الإنحرافات المتوارثة في الداخل .[1]

ومن خلال ما ذكرناه يمكننا القول أن الغزالي يقر بان الإسلام كفل كل الحقوق و حررها من خلال دورها في المجتمع و مساواتها مع الرجل أما نظرته للمرأة الغربية يمكن اختصارها في قوله:" بان معاملة الغربيين للمرأة ظاهرها إيثار و باطنها مثقل بالأوزار"، ومن أهم القضايا التي جسدت فكر محمد الغزالي في تحرير المرأة قضية التربية و التعليم خصوصا في العصر الحديث لما يعود عليها بالإيجاب من حيث العبادة و التثقيف وتنوير العقول، كما هاجم المتدنين الذي يرفضون تعليم المرأة و الرجوع بها إلى عصر الجاهلية فحرموها جل حقوقها ، وهذا على عكس ما جاء به الإسلام ، والغزالي هنا لم يتخذ موقف القبول لحال المرأة بل هاجم الأحاديث الكذوبة التي عانت على عزل المرأة فيقول في ذلك:" إن احتيال المسلمين على المرأة و منعها من طلب العلم الذي طال أمده ، إنما كان سبيل إنقاذ الحديث المكذوب الذي يوصى بجهلها وإلزامها لأمية" وهنا تبين اهتمام الغزالي لهذه القضية وأخذت حيزا كبيرا في فكره ، ودعي إلى إعطاء حقوق المرأة وفق لشريعة الإسلامية [2].

أما في قضية عمل المرأة فقد امن الغزالي أن الله حين خلق الرجل والمرأة ساوي بينهما في الحقوق و الواجبات و في الأمور و النواهي وان كان الاختلاف بينها في تكوين جسدي و النفسي ، فإنهما على اتفاق تام في تكوين العقلي –القدرات العقلية– ومن هنا فلا يوجد أي عائق للمرأة أن تخوض في الميادين التي تعتمد على القدرات العقلية كتوليها للمناصب الكبرى و الصغرى في الدولة الإسلامية.

[1] – محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة**، المرجع نفسه،ص34

[2] - المرجع نفسه،ص35،36،37

كما أشار إلى بعض الأعمال لابد منها للمرأة و على الأمة فسح المجال لها .[1]

أما في قضية القوامة عند يقول بان هذا المفهوم وظف من قبل المحرفين في فهم المصطلحات القرآنية في استمرار لظلمه وتسلطه و استبداده بشان الأسرى ، فهل هذا ما تعنيه القوامة في الشريعة الإسلامية؟ و يرد على هذا الغزالي بان داخل البيت المسلم ما يسمى حدود الله، و هذا ما لاحظه من خلال تلاوته للقران الكريم من تكرارها 6مرات في آيتين اثنين ، لذا هنا دعى إلى فهم المصطلحات داخل النصوص الشرعية القرآنية و السنية ، فلو كان معنى القوامة بالشكل الذي تم تداوله لعم الظلم و الهيمنة ولعم الفساد فالظلم حرمه الله عز وجل على نفسه،[2] لذلك لم يكن حقا على الناس أن يظلموا غيرهم ، فالقوامة تكليف و ليست تشريف و لهذا الغرض استنبط الشيخ الغزالي بنظره التجديدي و حسه الإصلاحي حدودا ضابطة مأخوذة من وحي الآيات التي اعتنت بأمر الأسرة و شرعت قواعدها ، كما أشار إلى الضوابط التي تساعد على تماسك الأسرة و التي تمثلت في (الفطرة والعقل و الوحي) فهي التي تقيم الموازين القسط بين الناس فمكانة المرأة من الرجل و مكانة الرجل من مكانة المرأة لقوله تعالى:﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** ﴾**البقرة١٨٧**

وهذا التماسك هو الذي يجمع حياتيين في كيان واحد .

قام الغزالي بتوظيف لواقع المرأة في مجتمعاتنا و نقده فقال:" المرأة عندنا ليس لها دور ثقافي و لا سياسي ، لا دخل لها في برامج التربية و لا نظم المجتمع ، لا مكان في صحون المساجد ، و لا ميادين الجهاد ، ذكر اسمها عيب و رؤية وجهها حرام ، و صوتها عورة ، وظيفتها الأولى و الأخيرة إعداد الطعام و الفراش"و هذا ما جعل حال المرأة في تدهور.[3]

وفي قضية منعها من تقلد المناصب السامية في الدولة لا مبرر له ، و الأصل هو جواز لذا الواجب هو توفير الضمانات الشرعية المكلفة بها و هنا تجلت وسطية الغزالي في انه شجع عطاء المرأة في خدمة المجتمع و العمل خارج المنزل و ذلك عبرة المشاركة في الأعمال التي تناسبها مع التأكيد على وضيفة ربة البيت كونها وظيفة عظيمة فلا توجد حاجة لأن تخير المرأة بين البيت أو العمل خارجه طالما أن تستطيع الوفاء بحق

[1] – مفلاح بن عبد الله،الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي مقاربة تحليلة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1،2013 ،ص73-75

[2] –المرجع نفسه،ص80،85

[3] – محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة**،المرجع السابق،ص88،89،90

الوظيفتين بصورة متوازنة ، فلم يعتمد الغزالي في تعامله مع القضية على إستراتيجية دفاعية احتجاجية سلبية كما ربط كرامة المرأة بالعفة دون الحقوق الناجزة ولم يركز على نقد النموذج الغربي للمرأة .[1]

ثالثا:سعيد رمضان البوطي[G]

ناقش **سعيد رمضان البوطي** قضية المرأة من خلال المغالطات التي رددها الغرب حول قضية المرأة وعدم إنصاف الشريعة الإسلامية لحقوقها ،وهنا يدافع البوطي عن الشريعة الإسلامية من عرض القضايا التي تبين عكس ما يكون بداية بالمساواة المرأة مع الرجل في صفة العبودية لله فمثلها مثل الرجل في الواجبات والتكاليف وهذا مايخاطب به الله كلا منهما من اجل النهوض بواجبات البناء الحضاري في مثل قوله عز وجل : ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾**هود٦١**، إذا لا فرق بين النساء والرجال فمصدر حقوق المرأة في الإسلام إنسانيتها وهذا هو المشترك القائم بينها وبين الرجل فيجب إذن لابد أن تكون حقوقهما متساوية أيضا، فهذا هو مصدر الشريعة الإسلامية وبداية بحق الحياة التي أعطاها إياه وهو حق مشترك ومثله حق الأهلية والذي يعني به الحقوق (فتستطيع المرأة التصرف بمالها متى تشاء وبان تبيع وتشتري وان تتاجر بمالها مثل ما يفعل الرجل كما لها أن تقاضي وان ترفع الدعاوي دون اللجوء لأحد أما إذا اشتغلت فتملك من الأجر ما يملك الرجل بالتساوي وغيرها من الحقوق المدنية،[2] التي تعبر عنها الأهلية وكذلك حق الحرية

وفي المقابل ذلك يتمثل مصدر المرأة الغربية يكتمن في المصالح المادية فهي مكلفة في رعاية مصالحها وان تتفق على نقدها سواء في بيت أبوها أو بيت زوجها وهذا راجع إلى أن أفراد المجتمع الغربي غايتهم الأولى جمع المزيد من المال فلا يستطيع الواحد منهم أن يجمع المال لنفسه فكيف يتكلف بشخص –ابنة وزوجة – فالمرأة الغربية ملزمة بالعمل لكسب المال مهما كان نوع العمل فمصدر واجبات المرأة في الغرب هو المصالح المادية التي يطوق المجتمع الغربي حولها في تقديسها وعبوديتها التامة ،أما مصدر حقوقها فقد تمثل في

[1] – محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة**، المرجع نفسه،ص101،100

*1929-2013، عالم سوري متخصص في العلوم الإسلامية، يعتبر ممن يمثلون التوجه المحافظ على المذاهب أهل السنة الأربعة و العقيدة أهل السنة ،مؤلفاته:البدايات باكورة أعمالي الفكرية، المذاهب التوحيدية و الفلسفات المعاصرة.

[2] - بتصرف، محمد سعيد رمضان البوطي، **يغالطونك إذ يقولون**،الصديق للعلوم، دون طبعة، دمشق، دون سنة،ص211

أنوثتها فأنوثتها هذه التي تجلل المجتمع الغربي يكرمها ويدللها وهذا كله لا يجسد إلا أمرا واحدا وهو رعاية لحقوق الرجل ،فعندما تكرم المرأة من خلال أنوثتها إنما لإمتاع الرجل فأنوثة المرأة تغيب عندما يغيب شبابها وبالتالي غياب حقوقها

وأشار هنا البوطي إلى تحدث بعض المقالات في الغرب على الوضع المأساوي الذي يمزق كرامة المرأة منهم مقال كتبه ريتشارد جونز والذي يتحدث فيه عن العدوان المنزلي الذي اجتاح الولايات المتحدة ،والذي تمثل في ضرب المرأة درجة القتل التحطيم .[1]

هنا يتساءل الكاتب هل هذا هو مصير حقوق المرأة في الغرب ؟وإذا كان هذا كان هذا هو مصيرها فكيف للدعاة الغرب أن يحكموا على الشريعة الإسلامية ؟فما يحدث اليوم في عمق العالم الغربي اكبر بكثير من ما يحدث في العالم الإسلامي فقد أعطت للمرأة في قضية العمل حقها الشرعي فهي تستحق ما يستحقه الرجل من الأجر أي أنوثتها لا تتدخل في أجرها ،فالأجرة تقابل نوع العمل ومدى إتقانه ولا تقابل هويته (نوعه)عكس العالم الغربي الذي يأجر المرأة لأنوثتها مهما كان الجهد الذي عملته وبالرغم من هذه الحقيقة إلا أن دعاة الغرب يقاضون الإسلام بحجة إهماله للمرأة ونسوا واقعهم المليء بمظاهر البؤس ،فإذا تجاوزت المرأة مرحلة الشباب والكهولة سيتخلى عنها اقرب الأشخاص ويؤول الأمر بها إلى أن تعيش منفردة ، في بيتها ا لصغير آو في إحدى الملاجئ فهذه الحقائق والأوضاع المرأة الغربية فليست تلك الصورة المزينة التي جعلت بعض من مفكرين المسلمين يدعون المرأة العربية الإسلامية بالمطالبة بحقوقها وحرياتها كما التي تتمتع بها المرأة الغربية.[2]

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل يرى الباحث أن مفكرين المدارس الثلاثة كان لهم فكر إصلاحي واضح، حيث طالبوا بالتجديد في قضايا المرأة لكن هذا التجديد يكون في إطار الشريعة الإسلامية.

[1] - محمد سعيد رمضان البوطي، **يغالطونك إذ يقولون**، المرجع نفسه،ص218-225

[2] - المرجع نفسه،ص230-245

نقد وتقييم:

تعتبر قضايا المرأة من أكثر المسائل التي أثارت تساؤل المفكرين في العالمين الغربي والعربي على حد سواء وفي السياق ذاته ساهمت الإصلاحات التي قام بها المفكرون في:

-نشأة منظومة إجتماعية تقوم على قيم المساواة والكرامة والحرية.

-قدمت بعض من هذه الدراسات قراءة بديلة للآيات المتعلقة بالمرأة و الأحكام الخاصة بها، فضلا عن أنها تصحيح للموروث المعوق في ظل إصلاح ديني ممنهج

- إنعدام الوعي بالواقع المأمول إصلاحه فالإقتراحات المعروضة من أولائك المفكرين لا تنطبق مع البيئة العربية الإسلامية، و هذا لأنهم انطلقوا في دراستهم لوضع المرأة من واقع غربي أكثر تطورا مما هو عليه المجتمع الإسلامي .

-عمد بعض المفكرين في مفهومهم للإصلاح الديني إلى وأد الدين و إفراغه من محتواه و إعطائه فهما جديدا و تحويل النص عن مساره بالكامل.

-من الأخطاء الفادحة التي ارتكبتها النخب الثقافية والسياسية التي ادعت أنها تريد إصلاح واقع المرأة حين جعلت من مهامها الهجوم على الدين، كما أن الكتابات التي صنفت كتابات تعنى بالإصلاح الديني، فهي إما تندرج في إطار الكتابات حول الاجتهاد الفقهي وتجديد أصول الفقه، أو تندرج ضمن نقد الفكر الديني.

-ومن أهم النقاط المتوصل إليها في هذه الدراسة هو أن العمل الذي قدمه رواد النهضة فيما يتعلق بقضايا المرأة في الخطاب الديني عمل غير محسوم بدليل استمرار ظهور الشعارات التي تدعوا إلى التجديد.

خاتمة:

من خلال ما تناولناه سابقا من إشكاليات و تساؤلات، في هذه الدراسة التي كانت تعني بقضايا المرأة في الخطاب الديني المعاصر، يمكن إجمال حوصلة من النتائج المتوصل إليها و المبّنية في النقاط التالية:

_على ضوء ما درسناه من التطور التاريخي لأوضاع المرأة ، اتضح لنا أنها لها حضور في الأوساط الإجتماعية و لم تعامل كإنسان، إلا بعد أن جاء الإسلام و كرمها، وبرز قضيتها على الساحة الفكرية

_إنتشار قضايا المرأة من خلال الكتابات و المؤتمرات و المنتديات التي تحدثت بخصوصها، مما ساعد على إبراز مكانتها في المجتمع.

_إدماج المرأة الغربية في شتى مجالات الحياة، و هو الأمر الذي ساعد العالم الغربي على التطور خصوصا في المجال الإقتصادي، من خلال مساهمتها المادية و المعنوية و الفكرية .

_بالرغم من إعطاء المرأة الغربية كل الحقوق إلا أنه من خلال هذه الدراسة تبين لنا، أنها عملت ولازالت تعامل كآلة فإذا كانت في أوج عطائها و شبابها أعطيت لها مكانة في مجتمع، وإذا ضَعُفَت همشت مكانتها فتناست و زالت .

_لم تتعدى المرأة في الفكر الغربي النظرة الدونية الغريزية، ذلك أنهم كانوا يرونها مجرد جسد للمتعة.

_دعاوى المفكرين العرب الذين تأثروا بالمجتمع الغربي، إلى تجرد المرأة من دينيها و قيامها و أصالتها، والذي جاء على إثرها ظهور اتجاهات (السلفي الذي يقول بأن الإسلام هو الحل، و الإبستمولوجي الذين يرون أن القطيعة هي الحل، و التجديديين الذين يؤكدون على تجديد الماضي –التراثي–).

_دور الخطاب الديني في تكوين الشخصية القوية للعالم العربي، وتبنيه لقضايا المرأة و الفصل فيها في قضايا الصراع الثقافي و السياسي الجاري في المنطقة العربية.

_تبني كل من مدرسة الإحياء و التجديد و المغاربة و المعاصرين لقضايا المرأة، و الذين دعوا إلى إعادة النظر و التجديد فيها، وذلك من خلال تحريرها و إعطائها حقها في الحياة من تربية و تعليم و إرث و عمل..الخ، دون أن ننسى إعادتها إلى مكانتها الأولى التي خلقت من أجلها و هي تربية الأولاد.

توصيات و اقتراحات:

-ضرورة تعزيز البحوث و الدراسات التي تسعى على تجديد الخطاب الديني وفق منهج رصين يحترم كرامة وقيمة المرأة، وهو الأمر الذي يبقى ناقصا بدون إيجاد قنوات التواصل مع مختلف أطياف المجتمع المدني والشريحة كبيرة من المجتمع، وأيضا مع صناع القرار القادرين على ترجمة اجتهادات العلماء إلى قوانين تؤثر على حياة المجتمع.

-عقد المؤتمرات و الورشات التي يناقش فيها قضايا المرأة من أجل الخروج بنسخة تلقى اتفاق الجميع .

-توصية الجهات المعنية في البلاد بدراسة وضع المرأة بما يجب عليها و ما يجب لها، وفق التعاليم دين الحنيف الذي أكد على إنسانية المرأة.

-التحرر من تبعات العالم الغربي من جهة و التحرر من أسر لعض التجارب المستنسخة و المستعارة للنهوض من جهة أخرى والتي باءت بالفشل في البلاد الإسلامية.

-الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الذي قدم حلولا بشأنها و الذي حدد مسبقا حقوقها و واجباتها بما لا يدع مجالا للمناقشة، ودعا إلى صون حقوقها خاصة على ضوء القدسية التي يحظى بها الدين في قلوب المؤمنين مع ضرب المثل بالرسول الله عليه الصلاة والسلام و صحابته الكرام، الذين يمثلون القدوة و المثل الأعلى للمسلمين في حياتهم و نمط سلوكهم.

القرآن الكريم

الكتب:المصادر والمراجع

1-أبي حامد الغزالي،**التبر المسبول في نصيحة الملوك**،مراجعة سامي خضر،مكتبة الكليات الأزهرية للنشر،دون طبعة، دون بلد، دون سنة.

2-احمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت، 1997

3-أرنست رينان، **ابن رشد و الرشدية**، دار إحياء الكتب العربية، ترجمة علال زعيتر،القاهرة،1959.

4-آلان تورين، **براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان**، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، لبنان، 2011

5-حيدر حب الله، **مشروعية التفكير التجديد الديني**، هواجس ومسوغات، ثقافتنا لدراسات و البحوث،المجلد6، العدد الثاني وعشرين،2010.

6-سلامة موسى، **المرأة ليست لعبة الرجل**، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، دون طبعة ، القاهرة،.2012.

7-عدنان محمد أمامة، **التجديد في الفكر الإسلامي**، دار إبن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 2001.

8-علي شريعتي، **تجديد التفكير الديني بين العودة إلى الذات وبناء الإيديولوجية**، دار الأمير للثقافة والعلوم،ط1،لبنان،2002

9-قاسم أمين، **المرأة الجديدة**، مطبعة الشعب، دار الجمانين، دط، مصر، 1911

10-قاسم أمين، **تحرير المرأة**، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، د ط،مصر، 2012.

11-لطيفة حسين الكندري، بدر محمد مالك، **تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي**، مكتبة بستان المعرفة،ط1 ،السعودية، 2005.

12-محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة و الوافدة**،دار الشروق، دون طبعة.

13-مفلاح بن عبد الله،الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي مقاربة تحليلة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع،الجزائر، ط1،2013

14-محمد سعيد رمضان البوطي، **يغالطونك إذ يقولون**،الصديق للعلوم، دون طبعة، دمشق، دون سنة

15-محمد باشا المخزوني، **خاطرات جمال الدين الحسيني الأفغاني**، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2002.

16-محمد رشيد رضا، **المنار**، المجلد الأول، ط2.

17-محمد عابد الجابري، **الديمقراطية وحقوق الإنسان**، كتاب في جريدة أصدرته منظمة اليونسكو،1996،العدد5،95-6-18،2006

19-مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 1986

20-محمد عمارة، **الإسلام و المرأة في رأي الإمام محمد عبده**، دار الرشاد للنشر،ط5، 1997.محمد رشيد رضا، **حقوق النساء في الإسلام**، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984.

21-محمد عمارة، **التحرير الإسلامي للمرأة**، دار الشروق للنشر، ط1، القاهرة، 2002.

22-محمد عمارة، **حقائق و شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2010.

23-محمد ياسر الخواجة، **تجديد الخطاب الديني وتصحيح صورة الإسلام لدى الآخر**،مؤمنون بلا حدود دراسات و الأبحاث،25-11-2016.

24-مصطفى السباعي، **المرأة بين الفقه والقانون**، دار الوراق للنشر و التوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 1999 ص13

25-باسمة كيالة،**تطور المرأة عبر التاريخ**، موسوعة عز الدين لنشر و التوزيع، دون طبعة، مصر، 1981.

26-إمام عبد الفتاح إمام، **أفلاطون والمرأة**، مؤسسة الأهرام للنشر و التوزيع، ط3، 1996.

27-أبو حامد الغزالي، **آداب النكاح و كسر الشهوتين**، منشورات دار المعارف لطباعة و النشر، دون طبعة، تونس، 1990.

28-أحمد بن محمد الغزالي، **مختصر كتاب إحياء علوم الدين**، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2008 .

29-نصر حامد أبو زيد، **دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة**، المركز القافي العربي للنشر، ط"، الدار البيضاء، 2004.

30-نوال السعداوي، **قضايا المرأة و الفكر والسياسة**، مؤسسة الهنداوي، دون طبعة، المملكة المتحدة، 2018

31-مازن مطبقاني، **صور من حياة المرأة في الغرب**، ط1، 2005، ص 20

مجلات ومحضرات:

1-الشيماء محمد إبراهيم عبد الله، **قضايا المرأة بين التراث والواقع في الحضارات**، مجلة العمارة والفنون، العدد الحادي عشر،الجزء الثاني، ص78،77

2-بوراس يوسف، **المرأة في كتابات الفلاسفة اليونان**، مداخلة، جامعة المسيلة.

3-ضامر وليد عبد الرحمان، **التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف.

4-أسماء سالم علي عربي، **صور المرأة في الخطاب الفلسفي و دورها في المجتمع العربي**، محاضرة بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الاسمرية ، ليبيا، أعمال المؤتمر الدولي السابع، المرأة و السلم الأصلي،طرابلس،19،3'،21، 2015 .

5-أميمة أبو بكر، النسوية و المنظور الإسلامي أفاق جديدة للمعرفة و الإصلاح، مؤسسة المرأة و الذاكرة، القاهرة، 2013.

6-زينب العلواني، **المرأة بين الدين و التقاليد**، ندوة المركز الحوار العربي،07،12،2011

مواقع إلكترونية:

1-www.neehwafourat.com، خديجة زتيلي، **أفلاطون سياسة,المعرفة, المرأة** ، 2011/09/1، دار الأمان، الرباط،س14:34

2- ar.m.wikisource.or- أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**

3-www.al-anssar-world.com. عبد الرحمان الأنصاري، **وضعية المرأة في التشريعات العربية إسلامية**،31،05،2019 .

4- https:K//mawdoo3.com- غادة الحلايقة، **اتفاقية سيداو**.

5-http: //geunderation.com مؤتمرات عالمية للمرأة، 1995،1975

6-www.arabdtates.undp.org.، مؤتمر المرأة العربية في الأجندة التنموية،2015-2030،القاهرة،2015.

7-www.annisae.ma-،مونية الطراز،مركز الدراسات و البحوث في القضايا النسائية في الإسلام.

8-WWW .SaaId .net،خباب بن مروان الحمد، حوار موقع وفاء لحقوق المرأة

9- SLamweb.Net.www، رقية المحارب، حوار عن قضايا المرأة والدعوة النسائية، 11-03-2001

10- www.sami-saidi.com ، قراءة في الفصل الثالث من كتاب براديغما جديدة لفهم عالم اليوم، آلان تورين، مدونة حامل الجرة ديسمبر 26-2011.

11- www.ssrcaw.orgروزا لوكسمبورغ، روزا لوكسمبورغ والقاموس السياسي، **نظرة عميقة في حقوق المرأة**، مركز الدراسات والأبحاث، العلمانية في العالم العربي، قصر طارق، 2019/01/16.

12- www.m.ahewar.org ، **حق المرأة في التصويت والصراع الطبقي**، روزا لوكسمبورغ، الحوار المتمدن 2019/03/07.

13-osamahahade.com، أسامة شحادة، **فوكو ياما يحذر من تفكك المجتمع**، 2014/08/03.

14- ar.islamway.net **لماذا الخوف من تحرير المرأة**، طريق الإسلام، 2005/03/27.

15 -COUUA .COM، نجيب جيهان، **صورة المرأة في الخطاب الفلسفي عند عابد الجابري**،5ديسمبر2017

16-WWW.BINNABI.NET،مالك بن نبي، **مشكلة المرأة**، موضوع لم ينشر لمالك بن نبي،2012

فهرس الآيات القرآنية :

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ ﴾	روم	٢١	12
﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ ﴾	النور	٣٢	17
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾	الفرقان	٧٤	17
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًاوَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	النساء	١	48
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ ﴾	الأعراف	١٨٩	48
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَبَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾	البقرة	٢٥١	48
﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ا	لنمل	٢٣	49
﴿وَاسْتَشْهِدُواشَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ۖفَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّإِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ ﴾	البقرة	٢٨٢	49
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّبِالْمَعْرُوفِ ۚ ﴾	البقرة	٢٢٨	61
﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۚ ﴾	البقرة	٢٢٨	62
﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ ﴾	البقرة		62
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾	النساء	٣٥	63
﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ ﴾	النساء	٢٠	64
﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْكَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾	النساء	٧	65
﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾	النساء	١١	65
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّبِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ ﴾	البقرة	٢٢٨	65
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾	النساء	٣٤	66

﴿قل للْمُؤْمنين يَغُضُّوا من أَبْصارهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَلكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۚقُلْ للْمُؤْمنَات يَغْضُضْنَ من أَبْصَارهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدينَ زينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ منْهَا ۚ وليضربن بخمرهن عَلَىٰ جُيُوبهنَّ ۖوَلَا يُبْدينَ زينَتَهُنَّ إِلَّا لبُعُولَتهنَّ أَوْ آبَائهنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتهنَّ أَوْ أَبْنَائهنَّ أَوْ أبناء بعولتهن أَوْ إِخْوَانهنَّ أَوْ بَني إِخْوَانهنَّ أَوْ بَني أَخَوَاتهنَّ أَوْ نسَائهنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابعينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَة منَ الرِّجَال أَوِ الطِّفْلِ الَّذينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَات النِّسَاء ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلهنَّ لِيُعْلَمَ مَايُخْفينَ منْ زينَتهنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّه جَميعًا أَيُّهَ الْمُؤْمنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلحُونَ ﴾	النور	٣٠- ٣١،	68
﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فيه ۖ وَقُلْنَا اهْبطُوا بَعْضُكُمْ لبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ في الأرض مستقر وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حين ﴾	البقرة	٣٦	69
﴿وَلَا تَزرُ وَازرَةٌ وزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾	الأنعام	١٦٤	69
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ منْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائلَ لتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عنْدَ الله أتقاكم ۚ﴾	الحجرات	١٣	69
﴿وَاسْتَشْهدُواشَهيدَيْن منْ رِجَالكُمْ ۖفَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْن فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَان ممَّنْ تَرْضَوْنَ منَ الشُّهَدَاء أَنْ تَضلَّإِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ ﴾	البقرة	٢٨٢	69
﴿يُوصيكُمُ اللَّهُ في أَوْلَادكُمْ ۖ للذَّكَرِ مثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْن ۚ﴾	النساء	١١	69
﴿فَإِنْ خفْتُمْأَلَّا تَعْدلُوا فَوَاحدَةً ﴾	النساء	٣	70
﴿وَلَنْ تَسْتَطيعُوا أَنْ تَعْدلُوا بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ﴾	النساء	١٢٩	70
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ منْ نَفْسٍ وَاحدَة ﴾	النساء	١	71
﴿وَمنْ آيَاته أَنْ خَلَقَ لَكُمْ منْ أَنْفُسكُمْ أَزْوَاجًا لتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚإِنَّ في ذَلكَلَآيَات لقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الروم	٢١	76
﴿مَنْ عَملَ صَالحًا منْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمنٌ فَلَنُحْييَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوايَعْمَلُونَ ﴾	النحل	٩٧	76
﴿وَلِلرِّجَال عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ ﴾	البقرة	٢٢٨	76
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْض وَبمَا أَنْفَقُوا منْ أَمْوَالهمْ ۚ فَالصَّالحَاتُ قَانتَاتٌحَافظَاتٌ لِلْ غَيْب بمَا حَفظَ اللَّهُ ۚوَاللَّاتي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ في الْمَضَاجع وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهنَّ سَبيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَليا كَبيرًا	النساء	٣٤	76

79	٧١	التوبة	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَوَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
82	١٨٧	البقرة	﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ ﴾
83	٦١	هود	﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾

فهرس الأعلام:

العلم	رقم الصفحة
أفلاطون	13
أرسطو	15
ابن سينا	15
ابو حامد الغزالي	16
ابن رشد	18
الان تورين	32
روزا لوكسمبورغ	38
فرانسيس فوكو ياما	39
قاسم أمين	41
سلامة موسى	43
نصر حامد أبو زيد	47
جمال الدين الأفغاني	59
محمد عبده	61
محمد رشيد رضا	63
البشير إبراهيمي	67
محمد عابد الجابري	68
مالك ابن نبي	70
محمد عمارة	75
محمد الغزالي	80
سعيد رمضان البوطي	83

الملخص باللغة العربية :

ان البحث عبارة عن دراسة لقضايا المرأة في الحطاب الديني المعاصر، و من خلال تطرقنا الى ثلاث محاور أساسية بداية بإسم الفصل الأول مسارات تبلور قضايا المرأة، و الفصل الثاني قضايا المرأة في التيار الغربي والليبرالي، والفصل الثالث قضايا المرأة في الخطاب الاسلامي المعاصر وعليه يتضح لنا بأن المرأة لم تكن لها مكانة في الحضارات القديمة والجاهلية الى بعد مجيئ الإسلام، الذي كرمها وحفظ لها مكانتها، كما ساهمت الكتب والمجالات و المؤتمرات في إبرازها فظهر على إثرها أعلام من الإتجاهين الغربي و الليبرالي ومن خلال المقارنة بينهما نجد أن هناك من يريد طمس هويتها وهناك من يريد تحريرها و دعوتها للإرتقاء.

أما في تناول كل من المدارس الثلاث (مدرسة الإحياء والتجديد و مدرسة المغاربة و مدرسة المعاصرين) لقضايا المرأة و التي كانت دعواهم الى إعادة النظر والتجديد فيها، و ذلك من خلال تحريرها —ضمن الشريعة الإسلامية–

و في الأخير قدمنا توصيات و إقتراحات.

Résumé:

L’étude est une étude des problèmes des femmes dans les religions modernes Hattab, et à travers la discussion de trois axes principaux commençant avec le premier chapitre, suit la cristallisation des problèmes des femmes, et le Chapitre II Les problèmes des femmes dans le courant occidental et libéral, et le Chapitre III les problèmes des femmes dans le discours islamique contemporain. Les femmes n'avaient pas leur place dans les anciennes civilisations et l'avènement de l'Islam avant l'islam, qui respectait et préservait leur statut, et fournissait des livres, des zones et des conférences pour les mettre en valeur et émergeait après les drapeaux des tendances occidentales et libérales et par la comparaison entre eux, nous constatons que certains veulent effacer leur identité et Il y a ceux qui veulent le libérer et l'invitent à monter.

Dans chacune des trois écoles (l’école du renouveau et du renouveau et l’école des marocains et l’école du contemporain) pour les questions féminines, qui ont été appelées à repenser et à se renouveler, et à travers la libération - conformément à la loi islamique -

Enfin, nous avons formulé des recommandations et des suggestions.

فهرس الموضوعات:

العناوين	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ.....و
الفصل الأول:مسارات تبلور قضايا المرأة	
المبحث الأول:المسار التاريخي للإهتمام بأوضاع المرأة	9
أولا:وضع المرأة في الحضارات القديمة	9
ثانيا:حال المرأة في الجاهلية	11
ثالثا: مكانة المرأة بعد الإسلام	12
المبحث الثاني:المرأة في فكر الفلاسفة المتقدمين	13
أولا:عند فلاسفة اليونان	13
ثانيا:عند فلاسفة الإسلام	15
المبحث الثالث:أهم شروط الثقافية في تشكيل قضايا المرأة فكريا	20
أولا:إسهامات المؤسسات الفكرية في تبلور قضايا المرأة	20
ثانيا:أهم الكتب المعاصرة المتخصصة في قضايا المرأة	22
ثالثا:عينة من المؤتمرات والندوات والحوارات ذات الصلة	26
الفصل الثاني:قضايا المرأة في تيار الغربي والليبرالي	
المبحث الأول:المرأة في الفكر الغربي المعاصر	32
أولا:آلان تورين	32
ثانيا:روزا لوكسمبورغ	38
ثالثا:فرانسيس فوكو ياما	39
المبحث الثاني:المرأة في تصور الإتجاه الليبرالي	41
أولا:قاسم آمين	41
ثانيا:سلامة موسى	43
ثالثا:نصر حامد أبو زيد	47

المبحث الثالث:موارد التمايز و الاتفاق	51
الفصل الثالث:قضايا المرأة في الخطاب الإسلامي المعاصر	
المبحث الأول:مسألة النقد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر	56
المبحث الثاني:مدرسة الإحياء والتجديد	59
أولا:جمال الدين الأفغاني	59
ثانيا: محمد عبده	61
ثالثا:محمد رشيد رضا	63
المبحث الثالث:مدرسة المغاربة	67
أولا:البشير الإبراهيمي	67
ثانيا:محمد عابد الجابري	68
ثالثا:مالك بن نبي	70
المبحث الرابع:مدرسة المعاصرين	75
أولا:محمد عمارة	75
ثانيا:محمد الغزالي	80
ثالثا:سعيد رمضان البوطي	83
النقد والتقييم	85
الخاتمة	87
توصيات واقتراحات	88
قائمة المصادر والمراجع	91
فهرس الآيات	93
فهرس الأعلام	96
الملخص	98
فهرس الموضوعات	100